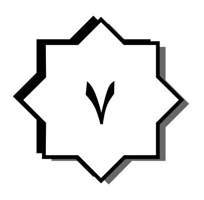
الطَّرِيقُ إِلَى اللهِ

سلسلة كتب إسلامية



التربية في الإسلام

الداعية الإسلامى

ياسين رشدى

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نموذج رقم ١٧
AL-AZHAR
ISLAMIC RESEARCH ACADEMY
GENERAL DEPARTMENT
For Research, Writting & Translation

الازهر
مجمع البحوث الاسلامية
الادارة العامة
للبحوث والتأليف والترجمة




السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ــ وبعد :

فبناء على الطلب الخاص بفحص ومراجعة كتاب : التربية في الإسلام
تأليف : د/ يسرى رشدى

نفيد بأن الكتاب المذكور ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الاسلامية ولا مانع من طبعه على نفقتكم الخاصة .

مع التأكيد على ضرورة العناية التامة بكتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة .

والله الموفق ،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

مدير عام
ادارة البحوث والتأليف والترجمة

تحريرا في ٨ / ١١ / ١٤١٢
الموافق ١١ / ٥ / ١٩٩٢

تقديم

الْحَمْدُ لله رَبِّ الْعَرْشِ رَبِّ الْعَوَالِم ..

يَتَوَلَّى الْخَلاَئِقَ بِلُطْفِهِ فَنِعْمَ الْوَكِيل ..

تَرَى فِى الأَنَاسِىِّ كُلَّ مُصَحَّحٍ وَسَالِم ..

وَقَدْ تَرَى فِيهِمُ الْكَلَّ الْعَلِيل ..

وَفِيهِمْ ذَوَاتُ الْفَضْلِ الْكَرَائِم ..

وَصُوَيْحبَاتُ الْمَعْرُوفِ وَالْخُلُقِ الْجَمِيل ..

وَفِيهِمْ ذَوَاتُ الْكَيْدِ رَبَّاتُ الشَّتَائِم ..

قَدْ أَخَذْنَ مِنَ الأَدَبِ الشَّىْءَ الْقَلِيل ..

وَأَصْحَابُ بِدَعٍ قَدْ خَدَعُوا الْبَرَاعِم ..

وَقِلَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِكْرِ الأَصِيل ..

وَقَلِيلٌ مِنْ أَهْلِ الْجِدِّ أَصْحَاب الْعَزَائِم ..

وَكَثِيرٌ مِنْ أَرْبَابِ الْجَهْلِ وَالرَّأْىِ الْهَزِيل ..

وَأَرْبَابُ طَمَعٍ قَدِ احْتَمَلُوا الْمَظَالِم ..

ضُيِّعَ الْفَقِيرُ فِيهِمْ وَالْيَتِيمُ وَابْنُ السَّبِيل ..

وَكَثْرَةٌ تَرْعَى كَمَا تَرْعَى الْبَهَائِم ..

لاَ الأَمْرُ وَلاَ النَّهْىُ يُجْدِى ، وَالصَّبْرُ قَدْ عِيل ..

وَدُعَاةُ فِسْقٍ قَدِ اقْتَسَمُوا الْغَنَائِم ..
أَفْعَالُهُمْ مَهَالِكُ وَأَقْوَالُهُمْ تَضْلِيل ..
وَالإِلَهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ وَعَالِم ..
قَدْ يَهْدِى وَيُصْلِحُ أَوْ يُرْسِلُ الطَّيْرَ الأَبَابِيل ..
فَدَعِ الْخَلْقَ لِرَبِّهِمْ وَسَلِّمْ وَسَالِمْ ..
فَلَهُ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ كَمَا جَاءَ فِى التَّنْزِيل ..

❁ ❁ ❁

وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَىُّ الدَّائِم ..
يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيل ..
أَلْهَمَ الإِنْسَانَ مِنَ الْخُلُقِ الْمَكَارِم ..
وَحَذَّرَهُ مِنَ الْفِعْلِ وَالْخُلُقِ الرَّذِيل ..
أَمَرَهُ فِى السِّلْمِ بِأَنْ يُسَالِم ..
وَبِالنَّصْرِ حَرْبًا أَوْ يَكُونَ هُوَ الْقَتِيل ..
وَأَبَاحَ فِى الْغِنَى التَّنَوُّعَ فِى الْمَطَاعِم ..
وَعَلَيْهِ حِينَ الْفَقْرِ أَنْ يَقْنَعَ بِالْقَلِيل ..
وَحَالَ الصِّحَّة عَلَيْهِ أَنْ يُزَاحِم ..
مَعَ الطَّائِعِينَ وَيَأْتِىَ بِالْعَمَلِ الْجَلِيل ..
وَفِى الْمَرَضِ رَخَّصَ مَا يُلاَئِم ..

كُـــــلَّ عَـــــاجزٍ وَكَــــذَا الشَّـــيْخَ الْعَلِيــــل ..

وَإِنِ اجْتَمَـــــعَ النَّـــــاسُ عَلَـــــى الْمَحَـــارِم ..

فَعَلَيْـــــهِ أَنْ يَعْتَـــــزِلَ الْفِعْـــــلَ وَالْقِيــــل ..

وَإِنِ اجْتَمَعُــــوا عَلَـــــى الْمَعْـــــرُوف فَالْعَـــالِم ..

يُـــــذَكِّرُ ، وَالإِمَــــامُ يَقْـــرَأُ وَلاَ يُطِيــــل ..

وَإِنْ عَـــــمَّ الْقَحْـــــطُ وَجَـــــبَ التَّـــرَاحُم ..

وَفِـــــى الرَّخَـــاءِ يَجُـــودُ وَلَـــوْ بِالْقَلِيـــل ..

وَإِنْ تَعَـــارَضَ الأَمْـــرَانِ فَخَيْرُهُمَــــا يُـــوَائِم ..

وَيَتَجَنَّـــبُ فِـــى أُخْـــرَاهُ الأَخْـــذَ الْوَبِيـــل ..

تِلْـــكَ أَمَـــارَاتٌ عَلَـــى الطَّرِيـــقِ وَمَعَـــالِم ..

فَـــاخْتَرْ لِنَفْسِـــكَ مِـــنَ الصُّـــلَحَاءِ الْخَلِيـــل ..

وَاحْـــذَرْ لَـــدَى الأَوْقَـــاتِ غَفْـــوَةَ النَّـــائِم ..

وَإِيَّـــاكَ إِيَّـــاكَ لَـــوْ أَقْبَلَـــت الـــدُّنْيَا أَنْ تَمِيـــل ..

فَكَـــمْ طَـــارَتْ بِأَجْنِحَـــةِ الْغُـــرُورِ حَمَـــائِم ..

وَهَـــوَتْ أَسِـــيرَةَ الْفِخَـــاخِ بَعْـــدَ قَلِيـــل ..

وَكَـــمْ فَاحَـــتْ بِطِيـــبِ الأَرِيـــجِ بَـــرَاعِم ..

صُـــبْحًا فَدَاسَـــتْهَا النِّعَـــالُ بِحُلُـــولِ الأَصِـــيل ..

وَقَـــدْ يَغْـــدُو الْفَحْـــلُ مُخْتَـــالاً بَـــيْنَ السَّـــوَائِم ..

وَصَـــــــاحِبُهُ يُرَبِّيـــــــه طَعَامًـــــــا لِلْقَبِيـــــــل ..
فَلُـــــذْ بِمَلِيـــــكِ الْعَـــــرْشِ وَدَعْ عَنْـــــكَ الْمَـــــزَاعِم ..
رَاضِـــــيًا خَاضِـــــعًا خُضُـــــوعَ الــــــذَّلِيل ..
وَجَنِّـــــبْ ظَهْـــــرَكَ وَيْحَـــــكَ حُمْـــــلاَنَ الْمَـــــآثِم ..
فَـــصِـــــرَاطُ جَهَـــنَّـــــمَ أَدَقُّ مِـــنَ الْفَتـــِيـــــــل ..

❁ ❁ ❁

وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْـــدُهُ وَرَسُـــولُهُ بِالشَّـــرْعِ قَـــائِم ..
مَـــنْ تَبِـــعَ سُـــنَّتَهُ رَشَـــدَ ، وَمَـــنْ تَرَكَهَـــا حُـــرِمَ الـــدَّلِيل ..
سَـــــائِلْ كُـــــلَّ مُنْصِـــــفٍ بِالْحَـــــقِّ عَـــــالِم ..
كَيْـــــفَ كَـــــانَ النَّـــــاسُ قَبْـــــلَ التَّنْزِيـــــل ! ..
كَيْـــــفَ وَالْحَلِـــــيمُ مِـــــنْهُم بِالصَّـــــنَمِ هَـــــائِم ! ..
وَطَـــــوَافُهُمْ بِالْبَيْـــــتِ تَصْـــــفِيقٌ وَعَوِيـــــل ! ..
كَيْـــــفَ وَالنِّسَـــــاءُ فِـــــيهِمْ لِلإِمَـــــاءِ تَـــــوَائِم ! ..
وَبَنَـــــاتُهُمْ عَلَـــــيْهِنَّ التُّـــــرَابُ أُهِيـــــل ! ..
تَسْتَصْـــــرِخُ الْمَـــــوْءُودَةُ فِـــــيهِمْ قَلْـــــبَ رَاحِـــــم ..
أَوْ عَـــــاقِلاً مِـــــنْهُمْ لِعَثْـــــرَةِ الْقَـــــوْمِ يُقِيـــــل ..
وَضَـــعِيفُهُمْ أَمْسَـــى وَلَـــيْسَ لَـــهُ مِـــنَ الظُّلْـــمِ عَاصِـــم ..
وَيَتِـــــيمُهُمْ أَصْـــــبَحَ مَقْهُـــــورًا كَالْفَصِـــــيل ..

وَالْبغَـــــاءُ أُقِيمَـــــتْ عَلَـــى مَوَائِـــــدِهِ الْـــــوَلاَئِم ..
لِكُـــــلِّ رَاغِـــــبٍ وَكَـــــذَلِكَ لِلضَّــــيْفِ النَّزِيـــــل ..
وَشَـــــرِيفُهُم لِفَتَاتِـــــهِ مُكْرِهًـــــا يُسَـــــاوِم ..
طَالِـــــبَ الْمُتْعَـــــةِ فِـــــى الْمَبِيـــــتِ أَوِ الْمَقِيـــــل ..
وَالْمَيْسِـــــرُ لَهْـــــوُهُمْ ، وَالأَنْصَـــــابُ لَهَـــــا مَرَاسِـــــم ..
وَالْخَمْـــــرُ مِـــــنْ أَجْلِهَـــــا زُرِعَ النَّخِيـــــل ..
وَالْـــــوَزْنُ بَخْـــــسٌ وَالْمِيـــــزَانُ بِـــــلاَ قَـــــوَائِم ..
وَالْغِـــــشُّ بَيْـــــعٌ إِذَا نَقَـــــصَ الْمَكِيـــــل ..
وَالأَمْـــــنُ مَفْقُـــــودٌ وَالْغَاصِـــــبُ بِغَيْـــــرِ لاَئِـــــم ..
وَحَـــــقُّ الْجَـــــارِ قَـــــدْ ضُـــــيِّعَ بِالأَفَاعِيـــــل ..
تَبَـــــاغُضٌ وَتَـــــدَابُرٌ وَتَبَاعُـــــدٌ وَتَظَـــــالُم ..
وَكُفْـــــرٌ وَفِسْـــــقٌ وَجَهْـــــلٌ يَفْتَقِـــــدُ الْمَثِيـــــل ..
فَنَـــــزَلَ الأَمِـــــينُ وَالنُّـــــورُ لَـــــهُ مُـــــلاَزِم ..
عَلَـــــى مَـــــنْ بِنُـــــورِ سُـــــنَّتِه تُمْحَـــــى الأَبَاطِيـــــل ..
فَـــــأَنْعِمْ بِـــــهِ مِسْـــــكًا لِلنَّبِـــــيِّينَ خَـــــاتَم ..
وَأَكْـــــرِمْ بِـــــهِ مَبْعُوثًـــــا لِلشُّـــــرُورِ يُزِيـــــل ..
فَـــــانْظُرْ إِذَا شِـــــئْتَ وَاقْـــــرَأْ فِـــــى التَّـــــرَاجِم ..
لَـــــنْ تَجِـــــدَ فِـــــى النَّـــــاسِ عَـــــذْبًا كَهَـــــذَا السَّلْسَـــــبِيل ..

لَـــوْلاَهُ مَـــا اسْـــتَيْقَظَ مِـــنْ غَفْلَـــةِ الشِّـــرْكِ نَـــائِم ..
وَلأَصْـــبَحَ إِحْيَـــاءُ الْقُلُـــوبِ مِـــنَ الْمُسْـــتَحِيل ..
فَيَـــا رَبِّ صَـــلِّ عَلَـــى تَـــاجِ أُولِـــى الْعَـــزَائِم ..
مَـــنْ لَـــيْسَ لِشَـــرِيعَتِهِ شَـــرْعٌ بَـــدِيل ..
وَجَـــازِهِ عَـــنْ كُـــلِّ قَـــائِمٍ مِـــنْ أُمَّتِـــهِ وَصَـــائِم ..
وَعَـــنْ نُـــورِهِ الَّـــذِى بِـــهِ انْـــقَـــشَعَ اللَّـــيْـــلُ الطَّـــوِيـــل ..

أما بعــد ،،

فقد أدَّب الله – تبارك وتعالى – نَبِيَّه (ﷺ) بِمَا يرتضيه لأحَبِّ خَلْقِهِ إليه ، وتأدَّب الأصحاب (رضوان الله عليهم) بأَدَب رسول الله (ﷺ) ، فتَتَبَّعُوا سُنَّته فحفظوها ، وعملوا بــها ، إيمانًا منهم بأن السُّنَن كما هى مبيِّنة للفرائِض ، فهى مُكَمِّلَة لها .. وقد حرصوا على نقلها إلى التابِعين : قولاً ، وعملاً ، وخُلُقًا ، وسُلوكًا ، فكان الأدب ملازمًا لِلْعِلْم ، ومُقَدَّمًا عليه ، واستمرَّ الحال على ذلك ، فكان الشيوخ يهتمُّون بتربِيَة مُرِيدِيهِم قبل اهتمامهم بتعليمهم ، لأن العِلْمَ كالماء ، ينـــزل صافيًا من السماء ، فتأخذ منه النباتات على قَدْر طُعُومها : فيزداد الْحُلْوُ حلاوة ، ويزداد الْمُرُّ مَرَارة .. وقلوب الناس مَحل الأخلاق ، فإذا كان القَلْب مُتَّصِفًا بالأخلاق الفاضلة زاده العِلْم فضلاً ونورًا .. وإذا كان القَلْب مُتَّصِفًا بالأخلاق الرَّذِيلة زاده العِلْم سفالة وانحطاطًا ، وأصبح العِلْم مَطِيَّةً للجَهْل والجهالة ، ووسيلة للحصول على متاع الدنيا الزائل من : مال ، أو جاه ، أو سلطان فيجترئ

الصغير على الكبير ، واللئيم على الكريم ، ويغترُّ المتعلِّم بعِلْمه : فيجادل العلماء ، ويُمَارِى السفهاء .. وصَدَقَ الله تبارك وتعالى إذ يقول : (وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ)[1] ..

وقد كان العِلْمُ ينتقل من صدور العُلَمَاءِ وقلوب الْحُفَّاظ إلى صدور وقلوب المتعلِّمين مشافهة ، وبتدرُّجٍ يتلائم مع استعداد المتعلِّمين ، ودرجة استيعابهم ، ومِقْدار تأدُّبِهم بأَدَب الشيوخ ، ولا يجلس الْمُعَلِّم مجلسًا للتعليم إلا بعد إجازة شيوخه له ، وتصريحهم له بذلك .. وجاءت مرحلة التدوين وأصبحت العلوم المختلفة مسطورة فى كُتُب يتداولها الناس ويقرؤونها دون عناء : فمنهم من عمل بما عَلِمَ ، ومنهم من أخذ العِلْم ليتكلَّم به ، ويتباهى به دون أن يعمل به ، وافتقد المتعلِّمون تأديب الشيوخ وتربيتهم .. ولكن البيوت والمدارس كان فيها بقيَّة من مناهج الشيوخ : فكان المدرِّس يهتم بغَرْس القِيَم النبيلة فى نفوس التلاميذ ، وكانت أغلفة الكراريس تُحَلَّى بتوجيهات يقرؤها التلميذ من أول يوم له فى المدرسة فتعلق بذاكرته .. وكان الآباء والأمهات لا يملُّون من توجيه الأبناء وتربيتهم على الأخلاق الكريمة ، والسلوكيات السليمة .. ثم تغيَّر الزمان ، وأصبحت المدارس مكتظَّة بالأعداد الغَفِيرة ، وصار الْمُعَلِّمُ أداة لِحَشْو رءوس التلاميذ بالمعلومات فى

---

[1] سورة التوبة الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥ .

ساعات الدرس ، ولتحميلهم بأعباء الواجبات المنـــزلية .. وخرجت الأم للعمل ، وانشغل الأب بلقمة العيش فى عالَم قد امتلأ بالماديات ، وأصبحت الكماليات فيه ضروريات ..

وضاع أطفالنا بين إهمال البيت ، وبين انعدام مناهج التربية فى المدارس بعد ما أصبحت وزارة التربية والتعليم وزارة للتعليم دون التربية .. وظهر فى الأفق موجِّه خطير له تأثير السِّحْر على الجميع ألا وهو جهاز (التلفاز) فجلس الجميع أمامه متسمِّرين مبهورين ، وافتقدت الأسرة الترابط بين أفرادها ، وأصبح الناس يتناولون طعامهم وهم أمام هذا الجهاز ، ويتزاورون لا للتوادُد والتراحُم والتواصُل وتبادل المنافع ، ولكن للاجتماع حول هذا الجهاز الخطير للتلقِّى دون نقاش ، والتقليد دون تفكير .. وظهرت تجارة الإعلانات المليئة : بالغِشِّ ، والخداع ، والكَذِب ، والميوعة .. كما ظهرت الأفلام والمسلسلات التى تلهى الناس ، وتـــهدِّم القِيَم المتوارثة ، والتقاليد العريقة المستمدّة لجذورها من مفاهيم الدِّين .. حتى شهر رمضان المبارك – شهر العبادة والصيام والقيام – أصبح مَجَالاً لتنافُس المتاجرين بعقول الناس ، ومفاهيمهم ، وأوقات فراغهم ..

كل ذلك كان سَبَبًا فى ظهور أجيال من الشباب وقعوا فَرِيسة الانحلال ، أو الإدمان ، أو التطرُّف الذى أخذ من الدِّين شَكْله دون المضمون .. وظهرت فِئَات من العوام وأنصاف المتعلِّمين تُكَفِّر المجتمع وتُدِينُه ، وتعتبر أن ما تراه على الشاشة الصغيرة هو سلوك المجتمع كُلِّه دون تمييز بين أفراده الرافضين ، وبين الراضين ، والمقلِّدين ، والمشجِّعين .. وضاعت أصوات العُلَمَاء الآمرين بالمعروف والناهين

عن الْمُنْكَر وسط ضجيج الأدعياء من جانب ، وتقصير وسائل الإعلام من جانب آخر ..

من هنا رأينا لزامًا علينا أن نُقَدِّم هذا الكتاب للآباء والأُمَّهات الذين هالهم الموقف العام ، وأفزعهم وأقلقهم مصير أبنائهم ، وكذلك للشباب الذى يبحث عن بصيص من نور يضىء له الطريق فى هذا الظلام الدَّامِس ، والْخَطَر الداهم – مستمدِّين مادَّته من : السُّنَّة النبويَّة الْمُطَهَّرة ، ومِمَّا تلقيناه من الشيوخ الْمُرَبِّين – راجين بذلك الأجر والقبول من الله ، مساهمين بـــهذا المجهود المتواضع مع السادة العلماء الأفاضل والدُّعاة المصلحين .. والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العَلِىِّ العظيم ..

ياسين رشدى

الزَّوَاج

الزواج من سُنَن الحياة ، وهو من سُنَن الأنبياء ، يقول الله عز وجل : (وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[1] .. وقد أمر الله تبارك وتعالى به فى قوله : (وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ)[2] ..

ولم تشترط الآية الغِنَى للزواج .. والأَيِّم : هو مَنْ لا زوج له رجلاً كان أو امرأة .. والأمر فى الآية على الندب والاستحباب ، وليس على الوجوب .. وبالزواج يحدث الإحصان ، فإذا توقف الزواج لم يحدث الإحصان ، وانعدمت العِفَّة ، وإذا انعدمت العِفَّة حدث الانحلال ، وانــهارت الأُمَّة ..

والرسول (ﷺ) ينصح فى اختيار شريك الحياة قائلاً : (**إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ .. إِلاَّ تَفعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ** [3])[4] .. ذلك لأنه إن أحبَّها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها عملاً بقول الله عز وجل : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)[5] ..

---

[1] سورة الروم آية ٢١ . [2] سورة النور آية ٣٢ . [3] عريض : كبير .

[4] رواه الترمذى كتاب النكاح . [5] سورة النساء آية ١٩ .

وكذلك ينصح النبى (ﷺ) الأُمَّة بالزواج والتناسل فيقول : (**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ**)[1] .. وهو لم يشترط الغِنَى كما لم تشترطه الآية سالفة الذكر إذ يقول (ﷺ) : (**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**)[2] .. والْبَاءَةُ : هى الصَّدَاق (الْمَهْر) ، أى يكون قادرًا على إِعَالة نَفْسه ومَنْ يتزوجها ، فإنه إنْ مَلَكَ مَهْرَ الزوجة كان قادرًا على العمل والتَّكَسُّب ..

كما ينصح النبى (ﷺ) فى اختيار شريكة الحياة فيقول : (**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا ، وَلِحَسَبِهَا ، وَلِجَمَالِهَا ، وَلِدِينِهَا .. فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**)[3] .. إذ إن المال والْحَسب زائلان ، والجمال كذلك ، وإن لم يذهب الجمال فما تَمْلكه اليد تزْهدُه العَيْن .. أما الدِّين فهو منبع الإخلاص والوفاء والْخُلُق الرفيع ، وذات الدِّين تحفظ زوجها فى : ماله ، وعِرْضه ، وأولاده ، وتكون طائعة طَيِّعَة تعرف حق زوجها عليها .. ولذلك حذَّر الرسول (ﷺ) من سوء الاختيار قائلاً : (**إِيَّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ**) .. فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا خَضْرَاءُ الدِّمَنِ ؟ .. قَالَ : (**الْمَرْأَةُ الْحَسْنَاءُ فِي الْمَنْبَتِ السُّوءِ**)[4] ..

لذلك كان على الأبوين أن يبحثا عن الفتاة المناسبة لابنهما ، وعن الشاب المناسب لابنتهما قبل فوات الأوان .. إذ إن الاختلاط فى الجامعات ، والنوادي ،

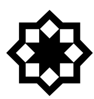
---

[1] رواه أبو داود كتاب النكاح .
[2] رواه البخارى كتاب النكاح .
[3] رواه مسلم كتاب الرضاع .
[4] رواه الشِّهاب القضاعي عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) .

والأماكن العامة يجعل من السهل أن يقع الشباب فى علاقات عاطفية غير متناسبة ، أو غير مأمونة العواقب ، ويحدث ما نسمع عنه من انحرافات ، وزيجات عرفية (كما يسمونـــها) لا تتفق والشرع الحنيف ، ويقع الأبوان فى مشاكل تستعصي على الحل ، وتسبب التعاسة للأسرة بكاملها ..

هذا .. وإذا وقع الاختيار المناسب لشريك الحياة فإنه من المستحب أن يسبق الزواج خِطبة تستمر لفترة تكفي للاختبار .. ولكي يحدث التفاهم والتوافق والانسجام ..

وعلى الشاب أن يحرص على رضاء أبويه عن التى اختارها شريكة لحياته ، وعليه أن يعلم أن إرضاء أبويه مُقَدَّم على رضاء زوجته .. أما بالنسبة للفتاة فإن رضاء زوجها مُقَدَّم على رضاء أبويها ..



آدابُ المُعَاشَرَة

على الرجل أن يعرف أن المرأة خُلِقَتْ من ضلع من أضلاع « آدم » لتكون جزءًا مِنْه تكمل به ويكمل بــها .. والضلع أقرب ما يكون من القلب .. وهو المكان الطبيعى للزوجة ، فعليه أن يعاملها بقَلْبه وليس بعقله إذ إنه لو عاملها بعقله لأتعبها وأتعب نَفْسَه .. فالقلب منبع العواطف (الْحُبّ .. الْحَنَان .. الْعَطْف .. الْمَوَدَّة) وهى الرباط المتين الذى يربط الرجل بالمرأة .. وكذلك على المرأة أن تعرف مكانــها من زوجها .. فتتقرب إليه من خلال قلبه ومشاعره ..

هذا .. وقد أوصى الرسول (ﷺ) الرجال بنسائهم فى خُطْبة الوداع فقال : **(أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٌ عِنْدَكُمْ ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَة [1] ، فَإِنْ فَعَلْنَ ، فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ [2] ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ ، فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً)**[3] .. وكلمة عَوَان أى أسْرَى .. وقد أوصى الله تبارك وتعالى بالأسير ، وأوجب الإحسان إليه ، وأثنى على المحسنين إلى الأسرى من الأعداء فقال : (وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا)[4] ..

فكيف إذا كان الأسير حبيبًا وليس عدوًّا ؟! ..

---

[1] كل ما قَبُح من قَوْل أو فِعْل دون الزِّنى .

[2] غير مبرح : غير شديد ، وعليه أن يجتنب الوجه .

[3] رواه الترمذى كتاب الرضاع .. وفى رواية مسلم : (فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللَّهِ ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ) .

[4] سورة الإنسان آية ٨ .

وَاجبَات الزوج :

على الزوج أن يعتنى دائمًا وأبدًا بتغذية امرأته جَسَدًا ورُوحًا .. وتغذية الجسد فيها الأجر والثواب لقول الرسول (ﷺ) : (**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا ، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ**)[1] أى : يكون لك صَدَقة .. أما تغذية الرُّوح فتكون بالكلام الجميل الطيب الذى يداعب أحاسيسها الْمُرْهَفَة .. والمرأة لا تَمَلُّ من سماع كلمات الْحُبِّ والإعجاب مهما بلغت من العُمر ، ولابد لِلرَّجُل أن يُشبع رغبتها فى ذلك مهما خالف قولُهُ الحقيقة ، فقد أباح الشَّرْع له الكَذِب عليها كَسْبًا لمودَّتــها وحُبِّها .. كما أن مَلَلَ الرجل من زوجته أو الزُّهْد فيها ليس مُبَرِّرًا لطلاقها ، بل قد يجد فيها الخير كل الخير ، لقول الله عز وجل : (فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)[2] ..

كما يحظر على الرجل أن يبخل على امرأته ، فأشدُّ ما تكرهه الزوجة هو بُخْل الزوج عليها .. كما تكره الزوجة أن يراها الزوج على غير زينة ، لذلك قال الرسول (ﷺ) : (**إِذَا دَخَلْتَ لَيْلاً ، فَلاَ تَدْخُلْ عَلَى أَهْلِكَ حَتَّى تَسْتَحِدَّ**[3] **الْمُغِيبَةُ**[4] ، **وَتَمْتَشِطَ**[5] **الشَّعِثَةُ**[6])[7] .. أى إذا سافر الزوج فلا يصح له أن يفاجئ زوجته بالحضور ليلاً وهى غير مستعدة لاستقباله ، بل عليه أن يخطرها

---

[1] رواه البخارى كتاب الإيمان .

[2] سورة النساء آية ١٩ .

[3] تستحد : تزيل شعر العانة (أسفل البطن) .

[4] المغيبة : التى غاب عنها زوجها .

[5] تمتشط : تسرح شعرها وتصلحه .

[6] الشعثة : منتفشة الشَّعْر .

[7] رواه البخارى كتاب النكاح .

بموعد حضوره حتى تمشط شعرها ، وتتجمل ، وتتزيَّن له ، فيراها فى أَبْهَى صورة وأحلاها ..

ولإتيان المرأة آداب .. فلا يصح للزوج أن يأتى امرأته دفعة واحدة دون تمهيد ودون إعداد ، فتلك فطرة وغريزة نراها فى الطيور والحيوانات : فالطاووس مثلاً ينفش ريش ذيله ، ويهزُّه ، ويمشى مُخْتَالاً أمام الأنثى قبل أن يأتيها .. وكذلك العقرب نراه يتراقص أمام أنثاه قبل الجماع .. وهكذا .. فكيف بالإنسان ؟! وعلى الزوج أن يتزيَّن ويتعطر لامرأته ، كما يَجِب أن تفعل هى ذلك له ..

هذا .. ولا يصح للزوج أن يجامع امرأته وهما عريانان لقول النبى (ﷺ) : (**إِذَا أَتَى أَحَدُكُمْ أَهْلَهُ فَلْيَسْتَتِرْ ، وَلا يَتَجَرَّدَان تَجَرُّدَ الْعَيْرَيْنِ** [1])[2] .. فلابد من غطاء ولو ملاءة رقيقة .. وعلى الرجل كلما أراد أن يأتى امرأته أن يستعيذ بالله من الشيطان لقول النبى (ﷺ) : (**لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ : « بِاسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا » ، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا**)[3] ..

وقد سَنَّ الرسول (ﷺ) لنا أن ينام الرجل وامرأته فى فراش واحد كما ورد عنه مع نسائه (ﷺ) لا فى فراشين منفصلين أو غرفتين منفصلتين كما يفعل بعض الأعاجم أو الْمُتْرَفِين ..

كما لا يصح أن يتكلم الزوج مع أحد عن علاقته بزوجته أو يشكوها إلى

---

[1] العيرين : الْجَمَلَين .   [2] رواه البيهقي فى شُعَب الإيمان .   [3] رواه البخارى كتاب الدعوات .

أهله أو إلى أهلها أو إلى أصدقائه ، فالشكوى علامة ضعف فى شخصيته ، كما أنه لا يثق فى صدق نصيحة مَنْ يشكو امرأته إليه ، أو فى النتائج المترتبة على هذه الشكوى التى قد تصل إلى امرأته فتشعر بالإهانة وتحتقر هذا الذى يشكوها ولا يستطيع أن يتفاهم معها لإزالة أسباب الشكوى ..

وَاجبَاتُ الزَّوْجة :

ومن ناحية أخرى فعلى المرأة أن تعرف أن مكانـــها من زوجها هو قَلْبه فتلزم هذا المكان ، وتحافظ عليه طوال حياتـــها ، كما يمتنع عليها أن تُدْخِل أحدًا إلى بيته دون إذنه ، أو أن تخرج من بيته دون إذنه ، وليكن خروجهما مَعًا حتى تحدث الأُلْفَة بينهما والانسجام والتوافق ، وعليها أن تحرص على خدمته بنَفْسِها مهما كان عندها من الخدم فتعِدّ له طعامه بنفْسِها وتُهَيِّئ له فراشه ، وكلما زاد اعتماد الزوج على زوجته امتنع عليه الاستغناء عنها .. وبقدر تفانى الزوجة فى خِدْمَة زوجها ومراعاة شئونه وطلباته فى البيت تتمكن من قلبه ..

ويحظر على الزوجة أن تفشى سِرَّ زوجها أو تشكُوه لأحد مهما كانت درجة قرابتها منه أو صداقتها له ، فتلك خيانة تُعَاقَبُ عليها عقوبة الخائنين .. وقد أمر سَيِّدُنا « إبراهيم » الخليل (عليه السلام) ابنه سَيِّدَنا « إسماعيل » (عليه السلام) بطلاق امرأته حين شكت إليه شظف العيش وضيق ذات اليد .. فقد رُوِيَ أن سَيِّدنا « إبراهيم » (عليه السلام) جَاءَ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ ، فَقَالَتْ : **خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا .. ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ ، وَهَيْئَتِهِمْ ، فَقَالَتْ :**

نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّة – فَشَكَتْ إِلَيْه – قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُك فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَقُولِي لَهُ : يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِه .. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ : أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّة ، قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاك بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ : غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ .. قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَك ، الْحَقِي بِأَهْلِك .. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ أُخْرَى .. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ ، فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِه ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا .. قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ – وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ ، وَهَيْئَتِهِمْ – فَقَالَتْ : نَحْنُ بِخَيْرٍ ، وَسَعَة .. وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّه .. فَقَالَ : مَا طَعَامُكُمْ ؟ قَالَت : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَت : الْمَاءُ .. قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ – قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيه – قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُك ، فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَمُرِيه يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِه .. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَة – وَأَثْنَتْ عَلَيْه – فَسَأَلَنِي عَنْكَ ، فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي : كَيْفَ عَيْشُنَا ؟ فَأَخْبَرْتُهُ : أَنَّا بِخَيْرٍ .. قَالَ : فَأَوْصَاك بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ .. قَالَ : ذَاكِ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ .. [1]

---

[1] رواه البخارى كتاب أحاديث الأنبياء .

وبزواج المرأة يصبح الأمر والنَّهْى والقوامة عليها لزوجها بعد أن كان ذلك لأبيها .. وعليه ، فرضاء الزوج مُقَدَّم على رضاء الأب والأم ، بل يأتى إرضاء الزوج بعد إرضاء الله تبارك وتعالى مباشرة ، وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول : (**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا**)[1] ..

كما لا يجوز للزوجة أن تصوم صيام تطوع إلا بإذن زوجها ، فهى لا تستأذنه فى أداء الفرائض وإنما يجب عليها أن تستأذنه فى أداء النوافل .. وكذلك يَحْرُم عليها أن تمتنع عليه إذا أرادها لنَفْسه إلا أن يكون هناك عُذر شَرْعى ، فإن امتنعت عليه بغير عذر باتت تلعنها الملائكة حتى تصبح ، إذ يقول الصادق المصدوق (ﷺ) : (**إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَأَبَتْ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ، لَعَنَتْهَا الْمَلاَئِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ**)[2] ..

ويَحْرُم على الزوجة أن تأخذ من مال زوجها بغير عِلْمه إلا أن يكون مُمْسِكًا عليها وعلى أولاده فى النفقة مع مقدرته ، فلها أن تأخذ ما يكفيها ويكفى أولاده بالمعروف بغير إذنه ، فقد رُوِىَ أَنَّ « هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ ، فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالَنَا ؟ قَالَ : (**لاَ إِلاَّ بِالْمَعْرُوفِ**)[3] ..

وعلى المرأة أن تراعى التطهُّر بعد الحيض ، وأن تكون دائمًا فى أجمل وأبْهَى صورة ، وتحرص على أن لا يرى الزوج منها ما يكره ، أو يشم منها ما يؤذى ، أو

---

[1] رواه الترمذى كتاب الرِّضَاع .
[2] رواه البخارى كتاب بدء الخلق .
[3] رواه البخارى كتاب النفقات .

يسمع منها ما يُنَفِّر ، ولتعلم أن أعظم القُرُبات إلى الله هو حُسْن تَبَعُّل المرأة لزوجها ، والتبعُّل : هو حرص المرأة بكلامها ، وأفعالها ، ولبسها ، وزينتها على أن تكون مَرْغُوبة من الزوج .. فقد رُوِيَ أن أَسْمَاء بنت يَزِيد الأَنْصَارِيَّة أتت النبي (ﷺ) وهو بين أصحابه ، فقالت : **بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي ، إِنِّي وَافِدَةُ النِّسَاءِ إليكَ ، وأعْلَمُ – نَفْسِي لَكَ الْفِدَاءُ – أَنَّهُ مَا مِنْ امْرَأَة كَائِنَة فِي شَرْق ولاَ غَرْب سَمِعَتْ بِمَخْرَجِي هَذَا أَوْ لَمْ تَسْمَعْ إِلاَّ وَهِيَ عَلَى مِثْلِ رَأْيِي .. إِنَّ اللهَ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَآمَنَّا بِكَ وَبِإِلَـٰهِكَ الَّذِي أَرْسَلَكَ ، وَإِنَّا مَعْشَرَ النِّسَاءِ : مَحْصُورَاتٌ مَقْصُورَاتٌ ، قَوَاعِدُ بُيُوتِكُمْ ، وَمَقْضَى شَهَوَاتِكُمْ ، وحَامِلاَتُ أَولاَدِكُمْ .. وإِنَّكُمْ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ : فُضِّلْتُمْ علينا بِالْجُمُعَة وَالْجَمَاعَات ، وعِيَادَة الْمَرْضَى ، وَشُهُودِ الْجَنَائِزِ ، والْحَجِّ بَعْد الْحَجِّ ، وأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله .. وإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ إِذَا خَرَجَ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ مُرَابِطًا حَفِظْنَا لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، وَغَزَلْنَا لَكُمْ أَثْوَابَكُمْ ، وَرَبَّيْنَا لَكُمْ أَوْلاَدَكُمْ .. فَمَا نُشَارِكُكُمْ فِى الأَجْرِ يَا رَسُولَ الله ؟!** فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَى أَصْحَابِهِ بِوَجْهِهِ كُلِّهِ ، ثُمَّ قَالَ : (**هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَةَ امْرَأَة قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِى أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِه ؟!**) .. فقالوا : يَا رَسُولَ الله ، مَا ظَنَنَّا أَنَّ امْرَأَة تَهْتَدِي إِلَى مِثْلِ هَذَا !! فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ (ﷺ) إِلَيْهَا ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : (**انْصَرِفِى أَيَّتُهَا الْمَرْأَةُ ، وَأَعْلِمِى مَنْ خَلْفَك مِنَ النِّسَاءِ أَنَّ حُسْنَ تَبَعُّلِ إِحْدَاكُنَّ لِزَوْجِهَا ، وَطَلَبَهَا مَرْضَاتَهُ ، وَاتِّبَاعَهَا مُوَافَقَتَهُ يَعْدِلُ ذَلِكَ كُلَّهُ**) .. فَأَدْبَرَتِ الْمَرْأَةُ وَهِيَ

تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ اسْتِبْشَارًا ..[1]

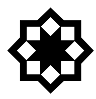
هذا .. وعلى الزوجين معًا أن يحرصا على دوام المودَّة والأُلفة بينهما ، وأن يُؤْثِر كلٌّ منهما الآخر على نفسه فى كل شىء .. وأن يسود التفاهم بينهما فى كل الأمور ، فإن حدث خلاف بينهما فيجب أن لا يخرج هذا الخلاف خارج جدران حجرة نومهما ..

ولا يصِحّ أبدًا مهما اشتدَّ الخلاف أن تخرج الزوجة من بيت زوجها أو يخرجها هو منه ، بل إنّ الله تبارك وتعالى أمر أن تعتدَّ المرأة المطلقة فى بيت زوجها بقوله : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا)[2] ..

هذا .. وقد شرع الله تبارك وتعالى وبَيَّن وسائل الإصلاح بين الزوجين إذا اشتدَّ الخلاف بينهما فى محكم كتابه ، فلا يصح تعدى ما أمر الله به فى قوله : (ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟

[1] رواه البيهقى فى شُعَب الإيمان .
[2] سورة الطلاق آية ١ .

حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا)[1] ..



[1] سورة النساء الآيتان ٣٤ ، ٣٥ .

انظر كتابنا : (من أخلاقيات الإسلام) موضوع : حقوق الزوجين .

الحَمْلُ والوَضْع

يقول الله تبارك وتعالى : (لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)[1] ..

واختيار الله تبارك وتعالى هو الأفضل والأصلح ، وعلى الإنسان أن يرضى بما قَسَمَه الله له من الذُّرِّيَّة ، وفى قصة امرأة عِمْرَان خير مثال لذلك .. فقد نذرت ما فى بطنها لله وهى ترجو أن يكون ذَكَرًا يخدم فى بيوت الله متفرغًا للعبادة ولأمور الدِّين فوضعتها أنثى وحزنت لذلك فجعلها الله تبارك وتعالى أنثى لا مثيل لها فى العالَمين ، وأصبحت إحدى سيدات نساء العالَمين الأربع : « مَرْيَم بنت عِمْرَان » ، و« آسيَة بنت مُزَاحِم » (امرأة فِرْعَوْن) ، و« خَديجَة بنت خُوَيْلد » ، و« فَاطِمَة بنت مُحَمَّد (ﷺ) » .. وقد ضرب الله بِهَا الْمَثَل فى مُحْكَم كتابه فقال : (وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ)[2] ..

هذا .. وفترة الحمل فترة شاقة يجب على الزوج فيها أن يُرَاعى زوجته بالحنان

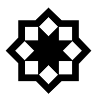
---

[1] سورة الشورى الآيتان ٤٩ ، ٥٠ .

[2] سورة التحريم الآيتان ١١ ، ١٢ .

والرعاية ، وأن يحتمل ما يجده من تقصير فى أدائها لواجبات المنـــزل أو مِن سرعة انفعالها .. ويكفى أن الخالق سبحانه وتعالى وصف هذا الأمر بقوله : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ)[1] ، وبقوله : (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)[2] .. كما أن حزن المرأة نتيجة إساءة معاملتها أو إهمالها فى فترة الحمل قد يؤثِّر على الحمل أو الجنين مما يعود بالضرر على الزوج لا محالة ..

فإذا وضعت المرأة مولودها حمد الزوجان ربَّهما على ما أنعم عليهما به مهما كان نوع الوليد ، فربنا تبارك وتعالى يخلق ما يشاء ويختار ، وما كان للإنسان فى الخلق تخيير .. وعليهما أن يتنبَّها إلى أن للوليد حقوقًا يُسْألان عنها ، فالأولاد أمانة ، وكما أنَّهُم نعمة ومنحة فهم أيضًا فتنة : أى اختبار وابتلاء ..



---

[1] سورة لقمان آية ١٤ . [2] سورة الأحقاف آية ١٥ .

على الأبوين أن يحسنا اختيار اسم المولود إذ إن للإنسان نصيبًا من اسمه .. فهو يُنَادَى به منذ طفولته فيتأثر به وبما يدل عليه من معنى ، وما قد يثيره من تعليقات الآخرين بدءًا من الزملاء فى الحضانة ، والمدرسة ، والجامعة ، وهكذا .. لذلك فقد أوصى رسول الله (ﷺ) الآباء بمرعاة ذلك فقال : (**إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِكُمْ ، فَأَحْسِنُوا أَسْمَاءَكُمْ**)[1] .. كما ورد أنه (ﷺ) غَيَّر أسماء بعض أصحابه ، فعَنِ « ابْنِ عُمَرَ » (رضى الله عنهما) أَنَّ ابْنَةً لِعُمَرَ **كَانَتْ يُقَالُ لَهَا : عَاصِيَةُ ، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : جَمِيلَةَ** [2] .. وعن « سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ » أَنَّ جَدَّهُ « حَزْنًا » قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) فَقَالَ : (**مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : اسْمِي حَزْنٌ** [3] .. **قَالَ : بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ .. قَالَ : مَا أَنَا بِمُغَيِّرٍ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي**) .. **قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ : فَمَا زَالَتْ فِينَا الْحُزُونَةُ بَعْدُ** [4] ..

كما نَهَى (ﷺ) عن بعض الأسماء التى تفيد الشرك أو الاستكبار مثل « ملك الأملاك » ، فقال : (**أَخْنَى** [5] **الأَسْمَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ، رَجُلٌ تَسَمَّى : مَلِكَ الأَمْلاَكِ**)[6] .. وكذلك نَهَى (ﷺ) عن الأسماء التى يخجل منها الطفل أو يُعَيَّر بِهَا مثل : « الْحَيَوَان » ، « العَبِيط » ، « الْمَجْذُوب » ، « الثَّعْلَب » ، « الشَّحَّات » ،

---

[1] رواه أبو داود كتاب الأدب . [2] رواه مسلم كتاب الآداب .

[3] الْحَزْن : ما غَلُظ من الأَرض في ارْتفاعٍ ، وضده : السهل .. ويكون بمعنى : الخشن والغليظ الطبع .

[4] رواه البخارى كتاب الأدب . [5] أخنى : أفحش وأقبح وأذل . [6] رواه البخارى كتاب الأدب .

« الأَعْرَج » وما إلى ذلك من أسماء يختارها الآباء الجهلاء لصرف الْحَسَد عن الطفل .. وكذلك نَهَى (ﷺ) عن الأسماء التى لو سُئل عن صاحبها أموجود هو أم لا ، فقيل : لا .. لم يكن المعنى مستحبًّا .. مثل : « عدل » ، « كرم » ، « إيمان » فمثلاً لو جاء أحد فسأل هل « إيمان » موجود ؟ فقيل : لا ، أو : هل « بركة » فى البيت ؟ فقيل : لا .. وهكذا يحدث التشاؤم أو تثور السخرية ..

وقد قيل : (**خَيْرُ الأَسْمَاءِ مَا عُبِّدَ وَحُمِّدَ**)[1] مثل : « عبد الله » ، « عبد الرحمن » .. « محمد » ، « أحمد » ، « محمود » .. وهكذا ..

لذلك كله كانت التسمية فى اليوم السابع حتى تتاح الفرصة لاختيار الاسم الأفضل والأحسن ..

وهناك بعض الأمور التى يُسَنُّ أو يُسْتَحب الإتيان بـــها عند الولادة منها :

- الأذان فى أُذن الطفل اليمنى والإقامة فى الأُذن اليسرى ليكون ذلك أول شىء يسمعه الوليد بعد ولادته ، ولابد أن لذلك سِرًّا ، فمن المعلوم أنه لو فعل ذلك بِمَنْ أصابه الصرع أفاق على الفور .
- حلق رأس الوليد ذكرًا كان أو أنثى فى اليوم السابع لإزالة ما يُسَمَّى بشعر البطن .
- ذبح شاة أو أكثر فى اليوم السابع ، وتُسَمَّى العقيقة ، وحكمها حكم الأضحية : يُوَزَّع ثلثها على الفقراء ، والثلث لأهل البيت ، والثلث للأقارب والأصدقاء الذين تتم دعوتـــهم إلى الطعام فى ذلك اليوم الذى يسميه الناس (السبوع) .

---

[1] المقاصد الحسنة للسخاوي .

- الْختَان للذكور ، وهو سُنَّة مؤكَّدة من أيام سيدنا « إبراهيم » (عليه السلام) – الذى كان أول من اختتن بأمر الله – وإلى أن تقوم الساعة .. أما الْختَان للإناث فليس بسُنَّة على الإطلاق ، بل هو أمر مباح متروك للظروف والأعراف السائدة .. ذلك لأن النبى (صلى الله عليه وسلم) عندما هاجر إلى المدينة وجد أن بـــها امرأة تَختِن الإناث بعد ميلادهن – الأمر الذى لم يكُن معهودًا بمكة – فَقَالَ لَهَا : (**لاَ تُنْهِكِي** [١] ، **فَإِنَّ ذَلِكَ أَحْظَى لِلْمَرْأَةِ ، وَأَحَبُّ إِلَى الْبَعْلِ** [٢])[٣] .. فنهى (صلى الله عليه وسلم) عن المبالغة فى ذلك إذ إنَّ بقاء الوضع على الْخلْقَة أفضل للزوجين ..
- اختبار سمع الطفل بعد الولادة بأيام بإحداث أصوات إلى جوار أذنه اليمنى ثم اليسرى للتأكد من أنه يلتفت جهة الصوت .
- اختبار بصر الطفل كذلك بتحريك شىء أمام عينيه كى يتتبعه بالعينين .. حتى يمكن تدارك الأمر فى أوَّله لو – لا قدر الله – كان هناك قصور .
- التأكد من وجود الخصيتين فى مكانـــهما ، فقد يحدث أن يُولَد الطفل وتكون الخصيتان أو إحداهما فى جدار البطن لم تنـــزل إلى مكانـــها فى الكيس مما قد يُشَكِّل خطورة على الطفل فى الْكِبَر .. والأطباء يعلمون كيف يتداركون ذلك فى وقته .
- الاعتناء بالسُّرَّة بعد قطع الحبل السُّرِّى ، والحرص على نظافتها ، إلى أن يلتئم موضعها .

---

[١] لا تنهكي : لا تبالغي فى القطع . [٢] البعل : الزوج . [٣] رواه أبو داود كتاب الأدب .

الرَّضَاعَة

من فضل الله تبارك وتعالى أنه تكفَّل برزق الوَلِيد بعد ما تولاَّه وهو فى بطن أُمِّه فيُجرى اللبن فى ثدى الأم بمجرد الولادة دون إرادة منها أو مجهود ، وصدق عز وجل إذ يقول : (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ)[1] ..

والرَّضَاعة الطبيعية مسئولية الأم أمام الله إذ إن هذا اللبن رزق الوليد .. وحرمانه منه دون سبب شرعى ، أو عذر قهرى ظلم وإجحاف يُعَرِّض الأم لأضرار صحية وعقوبات أخروية .. كما أن أهمية الرَّضَاعة الطبيعية تفوق الوصف ، نذكر منها على سبيل المثال :

- أنَّ درجة حرارة اللبن الطبيعي تماثل درجة حرارة الجسم طوال مدة الرَّضَاعة مما لا يحدث أضرارًا تنجم عن تغير درجة حرارة الغذاء الداخل إلى معدة الطفل ، الأمر الذى لا يمكن الوصول إليه فى حالة الرَّضَاعة الصناعية والتى إن أمكن – فرضًا – أن تلائم معدة الطفل فى بدء الإرضاع فلا يمكن أن تلائمها فى نِهَايته ..
- أنَّ لبن الأُمِّ مُزوَّد بعوامل المناعة ضد الأمراض التى يكتسبها الطفل بالرَّضَاعة الطبيعية ، والتى لا يمكن بل يستحيل توفرها فى الرَّضَاعة الصناعية ، بالإضافة إلى كونه مُعَقَّمًا بالْخِلْقَة ، الأمر الذى لا يتوفر فى اللبن الصناعى مهما حرصنا على النظافة ..

---

[1] سورة هود آية ٦ .

- أنَّ مكونات لبن الأُمِّ تتغير يوميًّا وفقًا لاحتياجات الرَّضِيع والتى يعلمها العليم الخبير سبحانه وتعالى سواء من حيث أنواع المعادن : كالكالسيوم ، والمغنسيوم ، وما إلى ذلك ، أو من حيث أنواع الفيتامينات ، أو كثافة اللبن المتدرجة مع الأيام ، والتى تتلاءم مع نمو الطفل واشتداد عظامه وبروز أسنانه وهكذا ..
- أنَّ بقاء الطفل مدة تسعة أشهر فى بطن أمه يتغذى بغذاء مهضوم من خلال الحبل السُّرِّى لا ينتج عنه فضلات تخرج من القُبُل أو الدُّبُر يتطلب أن يكون أول ما يدخل معدته عن طريق الفم متلائمًا مع جهازه الهضمى وبمواصفات محددة لا يعلمها إلا الصَّانِع سبحانه وتعالى ..
- أنَّ التقام الرضيع لثدى أمه بالإلهام الفطرى الذى وهبه له مَنْ أعطى كل شىء خلقه ثم هدى ، وامتصاصه اللبن بفمه مع الضغط على الثدى بيديه وإرجاع رأسه إلى الخلف مع كل مصَّة يمتصُّها أمر يدعو إلى التأمل والتفكير .. ففيه بذل للمجهود الذى قد يكون نوعًا من الرياضة التى تفيد العضلات والفقرات العُنُقِيَّة بالإضافة إلى مساعدته على الهضم .. كما أنه يغرس فى نفس الطفل منذ نعومة أظفاره أن الحصول على الجود يستلزم بذل المجهود ، الأمر الذى لا يتوفر فى الرَّضَاعة الصناعية من خلال زجاجة يتدفق الغذاء منها دون بذل لأى مجهود ..
- أنَّ الأم التى ترضع طفلها من ثديها تزرع فيه البر والحنان ، فإن شَبَّ عن الطوق شبَّ بارًّا بـــها غير عاق ، فإن الله لا يضيع أجر مَنْ أحسن عملاً .. ومَنْ زرع حصد ..

- أنَّ استخدام الأم لثديها فيما خُلِق له حفظ له وصيانة ، والتى تمتنع عن إرضاع طفلها خوفًا على شكل ثديها جاهلة حمقاء ، لأن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على النِّعَم هى استخدامها فيما خُلِقَت له ..

هذا .. ومما يفيد فى تكثير اللبن أن تشرب المرضع الكثير من الماء ، أو السوائل ، وأن تأكل التمر وهو ما نصح الله به السيدة « مَرْيَم » على لسان سيدنا « عيسى » (عليه السلام) فى أول ما نطق به وهو فى المهد ، كما جاء فى قول الله عز وجل : (فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا)[1] ..

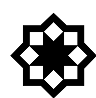
ومما يلفت النظر ويدعو إلى التأمل أن « مريم » كانت تُرْزَق دون جهد منها قبل الحمل والولادة كما جاء فى قوله عز وجل : (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ)[2] ، وبعد ما وضعت أُمِرت بِهَزِّ النخلة حتى يسقط عليها التمر ، وقد كان الله قادرًا على أن يرزقها دون جهد منها كما رزقها من قبل .. إذًا فلابد أن الحركة والمجهود مطلوبان لِمَنْ وَلَدَت حديثًا ، الأمر الذى ينصح به الأطباء الآن حتى يعود كل شىء فى جسم المرأة إلى وضعه ، كعضلات البطن والرحم ، وربما كانت الحركة كذلك تزيد من تدفق اللبن من الثدى ..

---

[1] سورة مريم الآيات من ٢٤ : ٢٦ .. و« سَرِيًّا » : نهرًا جاريًا .

[2] سورة آل عمران آية ٣٧ .

هذا .. ويجب العلم بأن الله تبارك وتعالى جعل مدة الرَّضَاعة سنتين لِمَنْ أراد أن يجعلها تامة كاملة ، فلا يصح التعجل فى فطام الطفل إلا إذا كانت هناك أسباب قهرية .. كما يجب مراعاة عدم إرضاع الطفل من امرأة غريبة ، أو إرضاع طفل غريب معه ، لأنه يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَب ، وقد يتسبب ذلك فى وجود الحرج أو الضرر عند بلوغ سِنّ الزواج ..



بُكَاءُ الطِّفْلِ وأَسْبَابه

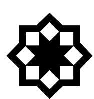
البكاء من الفطرة التى فطر الله الإنسان عليها .. وهو بالنسبة إلى الطفل أداة تعبير عن احتياجاته رحمة من الله تبارك وتعالى لتنبيه الأم ..

ويكون لأحد الأسباب الآتية :

- الإحساس بالجوع فهو يطلب الغذاء لجسمه ..
- الإحساس بالبلل .. فالنظافة من الفطرة قبل أن تكون من الإيمان ، فالطفل تزعجه النجاسة طفلاً قبل أن يستقذرها بعد الكبر بالشَّرْع ، فعلى الأم أن تحرص على نظافة وليدها باستمرار ..
- الإحساس بالخوف وفقد الحنان .. فقد كان جنينًا فى بطن أمه مُحَاطًا بجدار الرحم تُهَدْهِده أمه بحركتها وقيامها وقعودها فإذا خرج إلى الدنيا افتقد هذه الإحاطة والهدهدة فإذا احتضنته أمه وهدهدته توقَّف عن البكاء .. لذلك كان حَمْل الطفل واحتضانه من أهم الأمور لإشعاره بالطمأنينة والأمان فيشبّ معتدل المزاج لا عوج فى شخصيته ، ولا قصور ..
- الإحساس بالأَلَم نتيجة لوجود ضغط من ملابسه على جسمه ، أو لخشونة الملابس ، أو لوجود حشرة كالبرغوث مثلاً .. لذلك يجب على الأم أن تُفتِّش فى ملابسه فورًا لإزالة أسباب الأَلَم ..
- التنبيه لوجود سبب يحتاج إلى إرشاد الطبيب : كالنــزلات المعوية ، وأمراض الأطفال المختلفة ، وابتداء بروز الأسنان ، وما إلى ذلك ..

وفى كل الأحوال فإن حنان الأبوين واهتمامهما بالطفل من أهم الواجبات .. وما يدَّعيه الجهلاء ذوو القلوب القاسية من أن حمل الطفل مفسد له ، أو أن الإرضاع يجب أن يكون فى مواعيد محدَّدة ولا يتم ليلاً حتى لا يعتاد إيقاظَ أُمِّه .. كل ذلك مخالف لِمَا يقتضيه الشرع والعقل ، فسرعان ما يفطم الرضيع ويحبو ثم يمشى وهكذا .. فإنما هى مراحل يجب مراعاتها ومراعاة ما تقتضيه ..

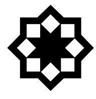
هذا .. ومن أهم الأمور أن تُحَدِّث الأم رضيعها وهى ترضعه ، وتغنِّى له ، فإن أوَّل الحواس عملاً هى حاسَّة السمع ، والتى يميز بها الطفل صوت أمه وأبيه فيعتاده ، ويستريح له ، ثم يُحبه ، ويشبّ وقد تغلغل صوتهما فى وجدانه .. كما أن محادثة الطفل تنمِّى مداركه ، وتشعره بالاهتمام والائتناس .. ومن خلال ذلك يتعرَّف الأشياءَ المحيطة به مما يكسبه ثقة فى نَفْسه ، وتطلعًا لمعرفة المزيد من خلال كلام أمه وأبيه ، وليس من خلال تحطيمه للأشياء ، وإتلافها ، وتعريض نَفْسه للأضرار ..



كَلاَمُ الطِّفْلِ وتَصْحِيحه

كلما تحدَّثت الأم إلى وليدها ساعده ذلك على التكلُّم والنطق مُبَكِّرًا ، ومن الطبيعى أن ينطق الطفل أولاً بأسهل الكلمات والتى تتكون من حرفين أو ثلاثة ، ومن الطبيعى أيضًا أن يكون نطقه للحروف غير سليم ، وعلى الأبوين الاهتمام بتصحيح النطق لطفلهما – إذ إن عيوب اللسان من إهمال الأبوين وليست من العيوب الْخِلْقية – على أن يتم التصحيح بالحنان ، واللين ، والصبر ، لا بالشِّدَّة ، أو العنف .. ويجب أن يكون ذلك قبل دخول الطفل المدرسة حتى لا يكون موضع سخرية من زملائه ..

ويراعى عدم التكلُّم بالألفاظ البذيئة أو الجارحة أمام الطفل حتى لا تلتقطها أذناه .. وإن حدث ونطق الطفل بكلمات خارجة فلا يَصِحّ الضحك منها كى لا يشجعه ذلك على الاستمرار فيصعب تخليصه منها بعد الكِبَر ، ويكون التوجيه بلطف ، ورِقَّة ، لا بالزجر ، والشدَّة حتى لا تتأثر صحته النفسية ..



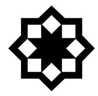
التَّأْمِينُ عَلَى حيَاةِ الطِّفْلْ

يقول الله عز وجل : ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴾[1] ..

وهذا أمر للأبوين بتقوى الله فى السِّرِّ والعَلَن ، والبعد عن المعاصى ، والمظالِم ، حتى لا يجني الأولاد ما زرعه الأبوان من الْمَآثِم : كأكل مال اليتيم ، وظلم الصغير ، والقسوة عليه كما يحدث من بعض النساء مع الخدم الصغار ، أو من أصحاب المصانع والورش مع الصبية ..

وكذلك أمر الله تبارك وتعالى الأبوين بالقول السديد : وهو الكلام الطيب الصادق ، والنُّصْح المخلص للغير فى معاملة أبنائهم ، والتوجيه السليم لأولاد غيرهم ، ونصحهم ببرِّ آبائهم حتى يجدا مَنْ يفعل ذلك معهما ، ومع أبنائهما .. والآية الكريمة تُشْعِر بأن مَنْ زرع حصد ، وكما تَدِين تُدَان ..

وهذا هو التأمين المضمون على حياة أبنائنا ، وسعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وليس كنز الأموال لهم ، وإيداعها بأسمائهم فى البنوك .. وبناء العمارات لهم ، وإغلاقها وعدم تأجيرها حتى يكبروا ، مع حرمان مَنْ يحتاجون إليها .. وما إلى ذلك ..



---

[1] سورة النساء آية ٩ .

تَنْظِيمُ النَّسْــل

يقول أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيَّ (ﷺ) : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، فَأَصَبْنَا سَبْيًا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ ، وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزِلَ ، وَقُلْنَا : نَعْزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ !! فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : (**مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَفْعَلُوا .. مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلاَّ وَهِيَ كَائِنَةٌ**)[1] .. يتبيَّن من الحديث أن الرسول (ﷺ) أجاز الْعَزْل : وهو منع وصول ماء الرجل إلى ماء المرأة ، والحيلولة دون التقاء الحيوان المنوى للرجل ببويضة المرأة .. مع التنبيه على أنَّ الأخذ بالأسباب لا يمنع قضاء الله تبارك وتعالى ، فما قدَّره الله لابد أن يكون ..

وقد ظهرت وسائل حديثة للعزل : كالواقى الذَّكَرى للرجال ، وحبوب منع الحمل للنساء ، وما قد يظهر فى المستقبل ..

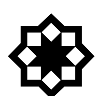
وعليه .. فإن تنظيم النسل مُبَاحٌ بشروط نراها ، وهى :

- أن تكون الوسيلة مما يحقِّق العَزْل فقط ، فلا يجوز ربط الحبل المنوى للرَّجُل ، أو المبايض للمرأة ..
- أن يكون العَزْل باتِّفاق الزوجين ورضاهما ، فلا يَصِحّ لأحدهما أن ينفرد بـــهذا القرار دون الآخر ، أو أن يُتِمَّهُ دون علمه ..

---

[1] رواه البخارى كتاب المغازى .. وفى رواية أخرى : (مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لا تَفْعَلُوا .. فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ مَنْ هُوَ خَالِقٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) .

- أن لا يكون الدافع إلى تنظيم النسل هو خشية الفقر .. فإن الله تبارك وتعالى قد تكفَّل برزق خلقه ..
- أن يكون الدافع إلى ذلك دافعًا شَرْعِيًّا : أى مقبولاً شَرْعًا .. فلا يصح مثلاً أن يكون بسبب الخوف على مستقبل من يَلِدَانه بسبب فساد الزمان ، أو انتشار الحروب ، وما إلى ذلك .. فالغيب لا يعلمه إلا الله ، والمستقبل بيد الله وحده ..



الطفل الثانى

إذا حملت الزوجة للمَرَّة الثانية بفضل الله تعالى فلابُدَّ من الاستعداد لاستقبال القادم الجديد بنَفْسٍ راضية ، وقلب شاكر لله عز وجل على ما أنعم به ، فالأولاد من أجلِّ النِّعَم وأعظمها على الإطلاق .. وعلى الأم أن تُهَيِّئَ طفلها الأول لاستقبال المولود الجديد طوال مُدَّة الْحَمْل حتى إذا وضعته قدَّمته للطفل الأول بأسلوب يتلائم مع سِنِّه ، وتركَتْهُ يراه ويتفحَّصه أمام عينيها حتى لا يدفعه الفضول إلى إيذاء المولود الجديد دون قصد ، وعلى الأبوين أن يزرعا حُبَّ القادم الجديد فى قلب طفلهما بتقديم الهدايا له ، والكلام معه عنه ، وإشعاره بمسئوليته عنه ، وما إلى ذلك من أساليب عديدة .. مع الحرص كل الحرص على عدم إشعار الطفل الأول بالاهتمام الزائد بالطفل الثانى حتى لا تنشأ الغيرة فى قلبه فيكرهه ، أو يُؤذيه ، أو يُصَاب هو بخيبة الأمل والاكتئاب ..

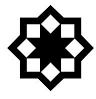
كما يراعى عدم التفرقة بين الطفل الأول والثانى ، أو بين الابن والبنت ، فلا أحد يدرى أيهما سيكون أنفع لأبويه وأَبَرّ بِهِمَا ، وربنا تبارك وتعالى يقول : (ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا)[1] ..

هذا .. وإن مال قلب الأب أو الأم إلى أحد الأطفال أكثر فلا يجب أن يظهر ذلك مطلقًا فى المعاملة أو الكلام ، مع مراعاة التسوية الكاملة بين الأولاد فى كل شيء حتى فى القُبُلات ، والبسمات ، وما إلى ذلك .. وكذلك فى تقديم الهدايا

---

[1] سورة النساء آية ١١ .

والْمِنَح والعَطَايا لهم .. فقد ورد عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رضي الله عنه) أنه قَالَ : تَصَدَّق عَلَيَّ أَبِي بِبَعْضِ مَالِهِ ، فَقَالَتْ أُمِّي « عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ » : لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) .. فَانْطَلَقَ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) لِيُشْهِدَهُ عَلَى صَدَقَتِي ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : (**أَفَعَلْتَ هَذَا بِوَلَدِكَ كُلِّهِمْ ؟**) .. **قَالَ : لاَ** .. **قَالَ** : (**اتَّقُوا اللَّهَ ، وَاعْدِلُوا فِي أَوْلاَدِكُمْ**) .. فَرَجَعَ أَبِي فَرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .. [1]



(1) رواه البخارى ومسلم .. واللفظ لمسلم كتاب الهبات .

توجيهات عامة

- يُرَاعَى الامتناع عن الممازحة مع الأقارب والأصدقاء بشأن زواج الأطفال كما يحدث فى بعض الأحيان كقول الرجل لصديقه : (بنتك إن شاء الله لابنى) .. إذ إن الزواج : (إيجاب ، وقبول ، وشهود) .. والشرع لم يحدد سِنًّا معيَّنة للزواج ، وبالتالى يصِحُّ زواج الصغيرة ، ويزوِّجها وَكيلُها – وهو الأب فى هذه الحالة – لكن لا يتم الدخول حتى تكبر الفتاة وتطيق الزواج .. ورسول الله (ﷺ) يُحَذِّرنا ويقول : (**ثَلَاثٌ جِدُّهُنَّ جِدٌّ ، وَهَزْلُهُنَّ جِدٌّ : النِّكَاحُ** [1] ، **وَالطَّلَاقُ ، وَالرَّجْعَةُ** [2])[3].. وبالتالى فإن المزاح فى هذا الشأن قد ينتج عنه أن ينعقد النكاح فعلاً ، وتكبر الفتاة وهى زوجة دون أن تعلم – والعياذ بالله – ويتحمل الأب وزر ذلك ..
- يُرَاعَى أن ينام الطفل فى فراش أمه أو مجاورًا لها ليلاً ، وأن يكون تحت ملاحظتها وقريبًا من عينيها إذا نام نَهَارًا .. فإذا كبر واستطاع المشي وقوى عليه فمن الممكن أن ينام بعيدًا عنها بشرط أن يكون في إمكانه الوصول إليها إذا استيقظ من نومه ليلاً أو نَهَارًا ..
- يُرَاعَى عدم ترك الطفل وحيدًا مع أطفال صغار أكبر منه سِنًّا حتى لا يؤذوه بغير علم بوضع الأصابع فى عينيه ، أو إدخال شيء فى فمه ، وما إلى ذلك ..

---

(1) النكاح : الزواج . (2) الرجعة : إرجاع المطلقة إلى النكاح من غير عقد جديد .

(3) رواه الترمذى كتاب الطلاق واللعان .

كما يُرَاعَى عدم تركه مع الخدم مطلقًا إلا إذا كانت الخادمة كبيرة السن ، عاقلة ، عطوفًا ، حنونًا ، ذات خبرة وتجربة فى معاملة الصغار ..

- يُرَاعَى عدم تعجُّل مشى الطفل حتى لا تتقوس رجلاه ، وتركُهُ للتطور الطبيعى .. وما استحدثه بعض الناس من مشَّايَات لمساعدة الطفل على المشى أمر خطير وله نتائج غير حميدة .. مع العلم بأن الحبو أمر طبيعى ومفيد لعضلات الطفل ، ويجب أن يأخذ وقته حتى يتهيَّأ الطفل للوقوف ثم المشى مستندًا .. وهكذا ..
- يُرَاعَى حمل الطفل واحتضانه كلما رغب فى ذلك ليلاً أو نَهَارًا على أن يتبادل الأبوان ذلك ..
- يُرَاعَى أن يشترك الأب مع الأم فى تنظيف الطفل ، وغسل بَدَنِه ، وتغيير ملابسه – إذ لا يصح الاطلاع على عورة الطفل إلا للقائم على خدمته – وبالتالى فقد يضطر الأب إلى ذلك عند انشغال الأم فيكون مهيَّأً له ، عارفًا بِمَا يجب ، مُبَاحًا له الاطلاع على عورة طفله حتى إذا كبر الطفل واستطاع أن ينظف نَفْسه امتنع على الأبوين الاطلاع على عورته ذكرًا كان أو أنثى ..
- يُرَاعَى التفريق بين الأطفال فى المضاجع متى بلغوا سن السابعة – بغض النظر عن الجنس – وتعليمهم الوضوء والصلاة ، لقول النبى (ﷺ) : (**مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**)[1] ..

---

[1] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

- يُرَاعَى عدم خروج الأطفال من البيوت بمفردهم إذا أقبل الليل ، فقد نَهَى رسول الله (ﷺ) عن ذلك بقوله : (**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ** [1] ، **أَوْ أَمْسَيْتُمْ ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**)[2] ..
- يُرَاعَى التدرُّج فى تغذية الطفل بعد الفطام بِمَا يطيقه جهازه الهضمى ، وعدم التسرُّع فى إطعامه طعامَ أبويه حتى لا يسبِّب له ذلك مشاكل صحيَّة يعانى منها فى كِبَره ..
- يُرَاعَى الخروج بالطفل – كلما أمكن ذلك – إلى الأماكن الخالية : كالحدائق مثلاً أو البرية ، حيث الهواء النقيّ ، وحيث يمكن تعريض جسمه للشمس ..
- يُرَاعَى إبعاد الطفل عن الحيوانات الأليفة كالقطط وغيرها حتى لا تؤذيه أو تنقل إليه الأمراض ، والأوبئة ..
- يُرَاعَى اختيار اللعب المناسبة لِسِنِّ الطفل وجنسه مع الابتعاد تمامًا عن اللعب التى توحى بالعنف : كالأسلحة ، وما شابـــهها ..
- يُرَاعَى عدم ضرب الأطفال لأى سبب قبل سن العاشرة لقول الرسول (ﷺ) : (**مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**)[3].. ويتضح من هذا التوجيه النبوىّ أن

---

[1] جنح الليل : أول الليل . [2] رواه البخارى كتاب بدء الخلق . [3] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

سِنَّ التمييز تكون فى السابعة ، وسِنَّ العقوبة تكون فى العاشرة .. والصلاة فريضة على كل مسلم ومسلمة ، وبالتالى فلا يصح ضرب الأطفال على شىء أقل من ذلك فى الأهمية ، أو قبل بلوغ هذه السِّنّ بأى حال .. والذين يضربون أولادهم قبل سِنِّ العقوبة يلاحظون أن الطفل يعود للفعل نفسه الذى ضربوه عليه فيتوهَّمون أن ذلك منه عِنَادًا فيزيدون فى العقوبة بجهلهم وقسوة قلوبــــهم ، فيشعر الطفل بالظلم ، ويتفاقم لديه هذا الشعور حتى يشبَّ ولديه إحساس بالاضطهاد يؤثِّر فى حالته النفسية ، وفى شعوره نحو مجتمعه مما يُولِّد لديه مُيولاً عدوانية .. كما يجب العلم بأن امتناع الطفل عن الفعل الذى عُوقب عليه ناشئ عن الخوف ، لا عن التمييز بين الخطأ والصواب فيشبّ جبانًا رعديدًا لا يستطيع أن يواجه المشكلات فيهرب منها .. أو يشبّ منطويًّا على نَفْسه مبتعدًا عن الناس خاملاً ، قد فقد القدرة على المبادرة ، والابتكار ، والسعى إلى الأفضل والأحسن ..

وكثير من الأمور التى يشكو منها الآباء : كالتبول اللاَّإرادى ، والرغبة فى تحطيم الأشياء ، وإيذاء الغير كالإخوة الأصغر سِنًّا ، وبطء الفهم والاستيعاب ، والفشل فى الدراسة ، وما إلى ذلك ، ناشئ عن ضرب الأطفال ، والقسوة عليهم ..

- يُرَاعَى أن يكون التوجيه بالحنان ، والعطف ، والإفهام حتى يستطيع الطفل أن يميز بنفسه وبِحُسْن إدراكه بين الخطأ والصواب ، وبين النافع والضار ، وينبغى أن يُثاب على التصرف السليم بالهدايا والحلوى والتصفيق ، وما إلى

ذلك .. وأن يُعاقب على التصرُّف غير السليم بالحرمان من الثواب ، لا بالعقاب البدنى أو الإيذاء اللفظى : كالشتم ، والسبِّ ، والزجر ، والنهر بغلظة ، وما إلى ذلك ..

- يُرَاعَى أن يكون الضرب بعد سِنّ العاشرة وعند الاضطرار ، وأن يكون ضربًا خفيفًا غير مبرّح على باطن اليدين ، أو باطن القدمين ، مع تجنُّب الضرب على الرأس ، أو الوجه مطلقًا ، وذلك بالنسبة إلى الصبىّ ، أمَّا البنت فلا يَصِحُّ ضربــها مطلقًا لا فى صغرها ، ولا فى كبرها ، فهى بطبيعتها الأنثوية أشدُّ حساسية من الصبيّ ، وأكثر منه حياءً .. وإلا فسوف يعانى الأبوان بعد زواجها من كثرة خلافاتــها مع زوجها ، وعدم انصياعها له ، ومخالفتها لأوامره مما قد يضطره إلى إيذائها بالكلام الجارح أو الضرب الذى اعتادته فى بيت أبويها ، فتتعرَّض حياتــها للانْهِيار ، وتفقد السعادة التى توفِّرها الحياة الزوجية المستقرة ..
- يُرَاعَى الاتفاق بين الأبوين على أسلوب تربية الطفل ، ولا يَصِحُّ الاختلاف على ذلك : فيعاقب الأب ، وتعترض الأم ، أو تدلِّل طفلها ، فينشأ وقد اختلطت لديه المفاهيم واختلَّت المعايير ..
- يُرَاعَى عدم التنافس بين الأبوين على حُبِّ الطفل لهما ، فقد يفقدان حُبَّه لهما معًا .. بل على كل منهما أن يحرص على غرس حُبِّ الآخر فى قلب طفلهما فيحبّهما معًا ..

الحَضَانة والمَدْرَسَة

من الْمُسْتَحَبِّ أن يتم التمهيد لدخول الطفل الحضانة أو المدرسة ذلك أن هذه تجربة جديدة عليه ، يختلط فيها بِمَنْ هم فى سِنِّه ، وبأشخاص غُرَباء : كالمدرِّسين والمدرِّسَات .. كما أنــها تكون أول مرَّة يبتعد فيها عن أبويه لِمُدَّة ساعات ، وهى فترة حَرِجَة وهامة فى حياة الطفل ، يكتسب فيها صفتين من أهم الصفات إذا انتبهنا لذلك – ألا وهما : الأمانة ، والصِّدْق .. فإن اكتسبهما كسب الدنيا والآخِرَة ، وإن خسرهما خسر الدنيا والآخِرَة .. فالأطفال فى هذه المرحلة من العمر : سِنّ الرابعة والخامسة اعتادوا فكرة : أن البيت هو الدنيا بأسرها ، وأن كل شىء فى البيت مِلْك لهم ، ولا يمكنهم التمييز بين البيت والعالَم الخارجى ، وإدراك أن الملكية للأشياء تتعدَّد .. فتكون لدى الطفل رغبة فى الحصول على كل شىء يراه ويلفت نظره ، كما كان يفعل فى بيت أبويه .. لذا كان لابد من مراقبة حقيبة الطفل والاطلاع على الأشياء الموجودة فيها يوميًّا .. فإذا وُجد بــها شىء لا يخصُّه – ولو كان قلمًا – وجب سؤاله بلطف ورِقَّة إذ إن الأمر لا يخرج عن أحد احتمالين : أولهما أن يكون قد وجده فى فناء المدرسة ، وثانيهما أن يكون قد أخذه من حقيبة طفل آخر أو من أمامه – دون أن يشعر – بسلامة نِيَّة ، فهو قد تعوَّد ذلك فى بيت أبويه .. وهنا يجب معالجة الأمر بِحِكْمَة ، فقد يصدق الطفل فى الإخبار بالحقيقة ، وقد يكذب إن تَمَّ تخويفه وإرهابه .. فعلى الأبوين أن يشرحا للصغير أن ما يجده من أشياء يخصّ غيره ، ولابد من البحث عن صاحبه لإدخال

السرور على نَفْسه بإعادة ما ضاع منه إليه .. أما إن كان قد أخذه من غيره – فلابد من إعادته إليه – فإن هذا الأمر يجعل الناس يكرهونه ويبتعدون عنه ، ويُؤْمر الطفل بإعادة هذا الشيء إلى مُدَرِّسَة الفصل بنفسه حتى يتعلَّم الأمانة ، والصدق ، والثقة بالنَّفْس ، مع متابعة الأمر حتى يتأكد الأبوان من أن الطفل قد قام بِمَا طُلِب منه .. إذ إن إهمال هذا الأمر قد يؤدِّى إلى أن يعتاد الطفل السرقة .. فما مِنْ سارق سرق على كِبَر ، وما مِنْ مولود يُولَد سارقًا ، وإنما يتعلَّم الطفل السرقة ويشبُّ عليها نتيجة إهمال الأبوين فى متابعة هذا .. ولابد من أن يكون الأبوان قدوة للطفل فى هاتين الصفتين : الصدق ، والأمانة ، فهما أهم صفتين يكتسبهما الطفل منهما ..

وكما يُهْتَمُّ بتعليم الطفل الأمانة والصدق ، يجب أن يُحَذَّرَ من قبول أى أطعمة أو أشربة تُقَدَّم له خارج البيت كائنًا مَنْ كان الذى يقدمها له ، فيتعلم بذلك العِفَّة وعِزَّة النَّفْس والقناعة ، ويُحْمَى مما نسمع به من انحرافات انتشرت فى هذه الأيام على أيدى تجار السموم .. ذلك أن الطفل إذا تعوَّد أن يأخذ مِنْ هذا قطعة حلوى ، ومِنْ هذا رشفة مشروب نشأ على النظر إلى ما فى يد غيره ، والطمع فيه ، مما قد يؤدِّى به إلى الوقوع فى محظورات لا يعلم مداها إلا الله .. وكذلك يجب أن يتعلَّم ألا يأكل أمام أحد قدر الإمكان ، وألاّ ينظر إلى ما يأكله غيره ، فقد يكون ما فى يد زميله أفضل مما فى يده فيشتهيه ويحقر ما فى يده ، ولا يقنع به ، فيسأل زميله شيئًا مما معه أو يخطفه منه ، فيعتاد ذُلَّ السؤال ، أو يتعلم الغضب والشراسة .. وقد يكون ما يتناوله هو أفضل مما يأكله زميله ، فيغيظه بذلك ، ويتعلم الفخر ، والخيلاء ، والقسوة ..

وكذلك فإن إعطاء الطفل مالاً بغير حساب ، أو مصروفًا يزيد على احتياجه فى المدرسة يعلِّمه الإسراف ، والتبذير .. وقد يؤدِّى به إلى الانحراف الذى يبدأ بالبحث عن وسيلة لإنفاق ما يزيد على احتياجه : كاللفائف (السجائر) مثلاً ، وما هو أخطر من ذلك .. وأفضل الأمور ألا يُعْطَى الطفل مالاً على الإطلاق خصوصًا فى صِغَرِه ، وإنما يُعْطَى الأشياء التى قد يحتاج إليها ، مثل الطعام ، والحلوى ، وما إلى ذلك ، لأنه لا يعرف قيمة النقود ، وما يحصل عليه بسهولة ينفقه بسهولة .. فإذا كان لابد من إعطائه مصروفًا أو جاءت المرحلة التى يحتاج فيها إلى مصروف يجب أن يُعَلَّم الادِّخار ، وأن المال لا يأتى بالسهولة التى يأخذه بـــها ، بالإضافة إلى متابعته فيما أنفقه ، وسؤاله أين أنفقه ، ليتم التوجيه والترشيد أولاً بأوَّل ..

هذا .. وفى هذه المرحلة من العمر التى يحتكُّ فيها الطفل بأُنَاس خارج أسرته تنمو لديه رذيلة الفضول ، التى إن تُرِكَت دون معالجة شَبَّ عليها ، وأدَّت به إلى الغيبَة ، والنَّميمَة ، والتجسُّس ، وما إلى ذلك من كبائر المحظورات ، لذا وجب أن يتعلَّم ، ويتعوَّد الاهتمام بما يعنيه ، وترك مَا لاَ يَعْنِيه ، فرسول الله (ﷺ) يقول : (**مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لاَ يَعْنِيهِ**)[1] ..

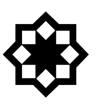
كذلك فإن تنمية خيال الطفل فى هذه المرحلة من العمر فى غاية الأهمية ، بالإضافة إلى أنـــها علاج للفضول الذى قد يَعْتَرِيه ، فهى تمهيد لعقلية الصغير كى يتقبَّل الغَيبيَّات حين يسمع بـــها ويُكَلَّف الإيمان بـــها : كالقيامة ، والْحَشْر ، والْمِيزَان ، والْجَنَّة ، والنَّار ، وما إلى ذلك .. على أن تكون تنمية خياله من خلال

---

[1] رواه الترمذى كتاب الزهد .

القصص الحقيقى الذى لا زَيْف فيه ولا كذب : كقصص الأنبياء ، والصحابة ، والمصلحين ، وأعلام الفكر ، فيجد فيهم القُدْوَة والأُسْوَة بِخَيَاله بعد أن وجدها فى أبويه فيشبّ متشوقًا إلى أن يتأسَّى ويقتدى بِمَن امتلأ خياله بأمجادهم .. ويكفى لمعرفة أهمية القصص ما حَفَل به القرآن الكريم من قصص صَادق .. وصدق الله العظيم إذ يقول : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ)[1] .. ويقول : (لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِى ٱلْأَلْبَٰبِ)[2] .. ويقول : (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ)[3] ..

هذا .. بالإضافة إلى تعليم الطفل أمور دينه بالتدريج ، فقد تعلَّم الصلاة من سِنِّ سبع سنين ، وذهب مع أبيه إلى المسجد لصلاة الجمعة ، وكذلك البنت ، وأصبحت الصلاة لهما عادة ، وأوشكت أن تصبح عبادة ببلوغ سِنِّ التكليف .. كما يجب تعويد الأطفال الصيامَ فى سِنِّ التاسعة أو العاشرة أو قبل ذلك إن أمكن بأن يصوم الطفل بعض اليوم حتى الظهر مثلاً ، ثم يصوم بعض الأيام صيامًا كاملاً .. وهكذا حتى يتعوَّد صيامَ شهر رمضان كاملاً قبل البلوغ بسنتين على الأقل .. كل ذلك بالإضافة إلى أخلاقيات الإسلام التى يدعو إليها الدين الحنيف ، والتى تُسْتَمَدّ من قصص الصحابة (رضوان الله عليهم) ، ومن سلوك الأبوين فى حياتـــهما ..

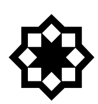


---

(1) سورة يوسف آية ٣ . (2) سورة يوسف آية ١١١ . (3) سورة هود آية ١٢٠ .

اختيار الأصدقاء

فى الطفولة يُفرض على الطفل مَنْ يلعب معه ، ويخالطه : كأبناء العم ، والخال ، وأبناء الجيران .. وهكذا .. ولكن عندما يذهب الطفل إلى المدرسة يبدأ (هو وهى) فى اختيار الأصدقاء بعيدًا عن تدخل الأبوين ، وذاك أمر خطير يجب وضعه فى الحسبان ، فلا يفسد الولد إلا ولد مثله ، ولا يفسد الفتاة إلا فتاة مثلها .. من هنا كان الواجب على الوالِدَيْن التحرِّى عَمَّنْ يصادقه الابن والابنة بالسُّؤَال عن الأهل ، وكيف حالهم ، وعلى أى درجة من الدِّين والأخلاق هم .. وإذا كان من الممكن أن تكون هناك صِلَة بين الأهل بعضهم وبعض ، كان ذلك خيرًا ، حتى تكون صداقة الأطفال من خلال رقابة الأُسَر لتقويم أى اعوجاج ، والوقاية من أى انحراف ، مع مراعاة ضرورة وجود التقارب فى المستويين : المادى والاجتماعى .. كل ذلك بالإضافة إلى مراقبة السلوكيات والتصرُّفات التى قد تستجدّ على الأطفال بعد ذهابهم إلى المدرسة وانتظامهم فيها لسنوات .. وإن نجح الأبوان فى هذا الشأن كبر الأطفال وقد تحصَّنوا ضد اختيار أصدقاء السوء فى المرحلة الثانوية ، وفى الجامعة حيث تنعدم رقابة الأهل إلى حد كبير ، ويختلط الذكور بالإناث ، والحابل بالنابل ، وتتعدَّد الاتجاهات والتيارات ..



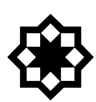
الواجبات المدرسية

من الملاحظ فى أيامنا هذه أن الواجبات المنــزلية التى يعود بــها أطفالنا من مدارسهم أصبحت تُشَكِّل عِبْئًا كبيرًا عليهم كما تشكل أهمية بالغة فى تقدُّمهم فى دراستهم نظرًا إلى كثرة المناهج والمواد وتكدّس الفصول بالتلاميذ مما قلَّ معه جهد المدرس واهتمامه بتلاميذه .. واهتمام الأبوين بــهذا الأمر يساعد أطفالهما على استيعاب الدروس ، ويقلل من اعتمادهم على الدروس الخصوصية التى أصبحت ترهق كاهل الآباءِ بِمَا لا يطيقونه .. ولكن مساعدة الآباء للأبناء يجب أن تَتَّسِم بالصبر والْحِلْم ، وأن تكون من دون انفعال ، وبأسلوب يعوِّد الأبناء الاعتمادَ على النَّفْس ، وعلى تنظيم الوقت بحيث تتاح لهم فرصة الترويح عن أنفسهم ، واللهو البرىء الذى يحتاجون إليه ..

هذا .. ولابد من الاهتمام بإثابة الأطفال على استجابتهم ، وتشجيعهم على الإتقان فى عمل الواجبات ، ونظافة الكراريس ، وحُسْن استخدام الكُتُب ، والمحافظة عليها .. كما يجب على الأبوين أن يتعاونا فى هذا الشأن فيقتسما المواد الدراسية بينهما كُلٌّ فيما يتقنه ويحسنه .. وكذلك عليهما إيجاد الصِّلَة بينهما وبين المدرسة لمتابعة أطفالهما فى مدارسهم من حيث مستوى ذكائهم ، ومدى استيعابــهم لدروسهم ، والتفاتــهم إلى الْمُدَرِّسة ، وانتباههم فى الحصص ، وسلوكهم داخل المدرسة مع زملائهم ومدرِّسيهم ، كما يجب الاهتمام بثياب الأطفال ، وتعويدهم المحافظة على سلامتها ، ونظافتها ، ومراقبة مواعيد انصرافهم من مدارسهم ،

وتقدير الوقت اللازم لعودتـــهم إلى بيوتـــهم حتى لا يحدث ما نراه فى بعض الشوارع المحيطة بالمدارس من لعب الأطفال بالكرة ، ووضع الحقائب على الأرض ، وما إلى ذلك من تسكُّع ، وغيره ..

هذا .. وإن احتاج الابن أو الابنة إلى دروس خاصة لسبب ما ، وجب أن يكون ذلك تحت إشراف أحد الأبوين ، بدءًا من اختيار المعلم أو المعلمة ، وانتهاء بمراقبة نتيجة هذه الدروس وما أثمرته ..



تربية الذَّوْق

« الذَّوْق » : هو الطبع الذى يتذوَّق به الإنسان الأشياء كما يتذوق الطعام باللِّسان .. فَتَحرُّكُ المشاعر والأحاسيس لِما تنقله الحواسّ مِن مرئيات ومسموعات وما إلى ذلك ، يختلف من شخص إلى آخر .. فالناس فى أذواقهم مختلفون .. فما يُعجب به إنسان قد لا يُعْجب به غيره ، كما هو مُشاهَد فى اختيار الألوان ، والملابس ، والمفروشات ، وما إلى ذلك .. ولكن على رغم هذا فهناك حد أدنى يتفق الجميع عليه من حيث الْحُسْن ، أو القُبْح ، فالاتفاق على قُبْح صوت الحمار ، وقُبْح شكل القرود مثلاً ، وعلى جمال شكل الطاووس ، وصوت تغريد البلابل .. أمر مُشاهَد ومعلوم ..

وقد منح الله تبارك وتعالى لــ « داود » (عليه السلام) صوتًا جميلاً رخيمًا لم يَفُزْ بمثله أحد ، وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قول الحق تبارك وتعالى : (إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ)[1] .. وكذلك فى قوله : (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلاً ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ)[2] .. وبالمقابل فقد وصف الله عز وجل صوت الحمار بقوله : (إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ)[3] ..

وكذلك منح الله تبارك وتعالى « يوسف » (عليه السلام) شطر الحسن ، فلم يحظ

---

[1] سورة ص الآيتان ١٨ ، ١٩ . [2] سورة سبأ آية ١٠ . [3] سورة لقمان آية ١٩ .

أحد من الناس بمثل جماله حتى إنّ النساء اللاتى دعتهن امرأة العزيز حين رأينه قَطَّعْنَ أيديهن من الذهول والانبهار .. وكذلك وصف الله الجنة ونعيمها ، والحور العين بما يحرك مشاعر العباد ويحفِّزهم للفوز بذلك عن طريق الطاعة ، والعبادة ..

كما أن الفصاحة ، والبلاغة من إعجازات القرآن الكريم ، وكذلك التركيبات اللفظية ، والكنايات ، والإشارات ، وغيرها ، وغيرها ، مما أعجز أساطين اللغة وفصحاء العرب عن أن يأتوا بسورة من مثله ..

وقد كان النبى (ﷺ) يُحِبُّ الاستماعَ إلى القرآن من الصحابة ذوى الصوت الجميل كـ « أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ » الذى قال له النبى (ﷺ) : (**يَا أَبَا مُوسَى ، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**)[1] ..

وكذلك كان (ﷺ) يستمع إلى قصائد الشعر ، وقد مدحه « كَعْب بن زُهَيْر ابن أبى سُلْمَى » بقصيدة عصماء بدأها بالغزل إذ قال :

بانَتْ سُعادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ ... مُتَيَّمٌ إِثْرَها لَمْ يُفْدَ مَكْبُول

وكذلك نجد أنَّ الكون – وهو كتابُ الله المنظور – قد حفل بِصُوَر الجمال ، والبهاء ، والجلال ..

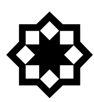
وعليه .. فتربية الذوق وتنميته لدى أطفالنا من الأمور المطلوبة ، ويكون ذلك بتدريبهم على تذوق الجمال فى : الورود ، والأزهار ، والأشجار ، والأنهار ، وألوان الشفق والغسق ، وفى الروائح الجميلة ، والأصوات الرخيمة ، والألوان

[1] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

المتناسقة ، وبتعويدهم إبقاءَ الأشياء على جمالها ، وحسنها ، فلا يُتْلِفُون المزروعات ، ولا يقطعون الورود والأزهار ، ولا يفسدون ملابسهم ، وما زيَّنت به الأم بيتها ، أو زيّنت به غرفتهم ..

ومن المستحب تكليف الطفل برعاية بعض نباتات الزينة فى البيت ، وتعليمه كيف يُرَتِّب حجرته ويُنَظِّم حاجاتِه ، وأمورَهُ ، وأوقاتَهُ .. وهكذا ..

وكذلك يجب الاهتمام بتعليمهم أصول التخاطب مع الغير ، ومراعاة عدم جرح مشاعر الآخرين بالفعل أو القول ، وأن يعاملوا الناس بِمَا يُحِبُّون أن يعاملهم الناس به من لباقة ، واحترام ، واختيار للألفاظ الرقيقة الْمُهَذَّبة .. والالتفات بالكُلِّيَّة إلى مَنْ يحدثهم ، وعدم التشاغل عنه ، أو قطع كلامه .. وكذلك خفض الصوت ، وعدم رفعه ، بخاصةٍ مع مَنْ يكبرهُم فى : السِّنِّ ، أو الْمَقَام ..



المُرَاهَقَةُ وبِدْءُ التَّكْلِيف

عند اقتراب الأطفال من سِنِّ البلوغ وهى حوالى الثانيةَ عَشْرَةَ بالنسبة إلى الفتاة ، والثالثةَ عَشْرَةَ أو الرابعةَ عَشْرَةَ بالنسبة إلى الفتى – وقد يتقدَّم ذلك أو يتأخَّر – يجب مراقبة ذلك بكل دقة ، إذ إن هذه الفترة من أخطر فترات عمر الإنسان ، فهناك تَغَيُّرَات جوهرية تحدث فى الجسم ، وتحوُّلات فى الأحاسيس والمشاعر .. وقد سُمِّيت هذه الفترة بفترة الْمُرَاهَقَة ، والكلمة مأخوذة من « رَهِقَ » ، و« الرَّهَقُ » : ما يغشى الإنسان بقَهْر ، أو ما يُغَطِّيه ويَحُوطهُ على الرغم منه .. ومنه قول الله عَزَّ وجَلَّ : (وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ)[1] .. وبالتالى فإن المراهقة شيء يجب أن يُعْمَل له حساب ، وأن يحظى بكل الاهتمام من الأبوين ..

ما يخص الفَتَى :

من مظاهر اقتراب الفتى من سِنِّ الاحتلام أن يُلاَحظ تغيُّرٌ فى صوته حيث تشوبه الخشونة ، ويشعر ببعض الألَم فى حلمتى الثديين مع تضخمهما بعض الشيء وتحجُّرهما .. ثم يبدأ الشعر فى الظهور تحت إبطيه وفى العانة (أسفل البطن) وينبت شعر الشارب واللِّحية .. وبحدوث ذلك يكون الفتى قد بلغ سِنَّ الاحتلام فعلاً .. وهنا يحتاج الغلام إلى أبيه بشِدَّة إذ يضعف تعلُّقه بأمِّه ، ويزداد ويقوى

[1] سورة يونس آية ٢٧ .

تعلُّقه بأبيه ، ويقلِّده فى كل شىء حَسَنه وقَبيحه ، مما يزيد فى مسئولية الأب نحو ابنه ، وكما يقال : الولد سرٌّ أبيه ، ومَنْ أَشْبَهَ أَبَاه فَمَا ظَلَم .. وعلى الأب فى هذه المرحلة أن يعامل ابنه معاملة الأخ ، فقد قيل : حبَّ ابنَكَ سَبْعًا ، وربِّه سَبْعًا ، وآخِهِ سَبْعًا ، ثم اترك الحبل على غَارِبِه ..

وفى هذه الحالة يشعر الفتى برجولته ، فلابد من معاملته كرجل ، فيستشيره الأب فى بعض الأمور ليشعره بأهميته ، ويدرِّبه على إعمال الفِكْر ، ويشجعه إن أصاب ، ويوجهه بلطف وإقناع إذا أخطأ ، ويكثر من الحوار معه حتى يتَّسع أفقه ، ويتعوَّد استشارة أبيه فى أموره كما يستشيره أبوه ، وتنشأ صداقة بينهما وتفاهم وتواؤم .. كما يستحب توجيه الابن إلى ممارسة الرياضة ، فقد قيل : عَلِّموا أولادكم السباحة ، والرِّمَاية ، وركوب الخيل .. فإن الرياضة تستنفد طاقته الزائدة ووقت فراغه .. وفى الوقت نفسه يتم تشجيعه على الاطِّلاع ، وزيادة معارفه ، ورفع مستواه الثقافى بكُتُب منتقاة تغذِّى العقل ، وتنمِّيه ، وتفتح له مجالات للحوار مع أبيه ..

وعلى الأب أن يشرح لابنه أن الاحتلام أمر طبيعى ، وأنه رحمة من الله لتصريف أشياء زائدة على حاجة الجسم ، وأنه يُوجِب الغُسْل ، ويعلمه كيفية الاغتسال من الجنابة ، وأن من السُّنَّة إزالة شعر الإبطين والعانة كل فترة ، وأن غُسْل يوم الجمعة واجب على كل محتلم .. فإن وجد الأب حرجًا فى ذلك فعليه أن يُعْطِيه كتابًا من كتب الفِقْه التى تتناول هذا الأمر ليقرأه ويسأل عما صعب عليه فهمه أو استيعابه ..

وكذلك على الأب أن يوضِّح لابنه أنه أصبح مُكَلَّفًا ، وأن أفعاله وأقواله محسوبة عليه ومدوَّنة فى صحائفه ، وأنه مسئول عنها أمام الله عز وجل ..

ولاشك أن الرقابة الشديدة الواعية ، على تصرفات الابن وعلاقاته وصداقاته ، مطلوبة أشدّ الطلب ، مع إعطائه الحريَّة المقيَّدة بالالتزام كى يشعر باستقلاله ، وتتاح الفرصة لنمو شخصيَّته ، واكتمال رجولته ..

ما يخص الفتـــاة :

على الأم أن تُعِدَّ ابنتها إعدادًا واعيًا لسِنِّ المحيض وترقّبه حتى لا يفاجئها ، أو يفاجئ ابنتها .. وأوَّل مظاهر بلوغ هذه السِّن هو التغير الظاهر الذى يحدث فى صدر الفتاة فيبدأ الثديان فى البروز قبل ظهور شعر الإبطين والعانة .. فإن لاحظت الأم ذلك وجب عليها أن تمهد الأمر لابنتها حتى لا تفاجأ بأمر يفزعها ، أو يدعوها لأن تستقذر نفسها ، أو تصاب بداء الانطواء .. كما أن الحيض قد يفاجئها وهى فى مدرستها أو خارج بيتها دون استعداد مما يصيبها بحرج شديد ، وارتباك يفقدها حُسْنَ التصرُّف ، أو يغشى عليها من هول الموقف فى مكان لا تجد فيه حُسْنَ الرعاية ، ولطيف العناية .. ومن لطف الله تبارك وتعالى أن جعل من مُقَدِّمات هذا الأمر الشعور بِمَغَصٍ لم تعهده الفتاة من قبل ، مما يساعد الفتاة الواعية والتى نالت حظًّا وافرًا من رعاية أمها وعنايتها أن تستعدَّ بأسلوب يحفظ حياءها ، ويخفى الأمر على غيرها .. وعلى الأم حينئذ أن تعلِّم ابنتها كيف تتطهَّر من الحيض ، وكيف تحسب دورته للاستعداد له كلما اقترب موعده .. وتُفْهِمها أنَّ

هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم ، وأنه يَحْرُمُ عليها : مَسُّ المصحف ، وقراءة القرآن ، والصلاة ، والصيام ، ودخول المساجد .. وأن عليها قضاء الصيام الذى فاتـــها بالحيض ، وأن الصلاة تسقط عنها فى هذه الفترة رحمة من الله تبارك وتعالى .. كما يجب على الأم أن توضِّح لابنتها أسباب الحيض ، وأنه قد يَقِل عن مُدَّته ، وقد يزيد لأسباب صِحِّيَّة قد تتطلب استشارة الطبيبة المختصَّة .. وكذلك يجب أن تعلم الفتاة أن الله تبارك وتعالى وإن كان قد كتب الحيض على بنات آدم لِحِكَمٍ كثيرة منها : معرفة براءة الرَّحِم من الحمل ، واحتساب عِدَّة الطلاق ، وما إلى ذلك إلا أنه قد اختصَّهُنَّ دون الرجال بالخاتم : وهو غشاء البكارة الذى يدل على عِفَّة الفتاة ، وصيانتها لنَفْسها ، وأنه لا يُفَضُّ هذا الخاتم إلا بحقِّه ، وأن عليها صيانة نَفْسِها بنفسِها حتى يتأكد زوجها ويطمئن إلى أن الوعاء لم يُمَسَّ ، وأنه أول من مُنِحَ هذا الْحَقّ والشرف .. كما يجب أن تعلم الفتاة أن غِشاء البكارة أنواع ، فمنه الرقيق الذى لا يحتمل اللَّمْس فعليها بالحرص الشديد ، وعليها أن تعلم أن الْحَمْل ممكن الحدوث مع وجود غشاء البكارة فقد يكون هلالىّ الشكل ، أو حلقىّ الشكل ، وغير ذلك من الأنواع ، وبالتالى عليها ألاّ تسمح لنفسها بأى حَظٍّ من الانحراف ولو كان قليلاً فقد يفتضح أمرها ، وتكون الطامة الكبرى ، وقد تخسر أعزَّ ما تَمْلِك ، وتشعر بالخزى بعد ما كانت مرفوعة الهامة ، معتزَّة بكبريائها وعِفَّتها ..

ومما يساعد الفتاة على الحفاظ على شرفها وعِفَّتها أن تلتزم بالزِّىّ الشَّرْعِىّ الذى أمر الله تبارك وتعالى به ، والذى يجب أن تمهد الأم لابنتها سبيل ارتدائه فور

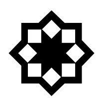
المحيض باختيار الملابس المناسبة قبل بلوغ هذه السِّنِّ بفترة مناسبة حتى لا تشعُرَ الفتاة بتَغَيُّر كبير عند ارتداء الزِّىّ الشَّرْعِىّ سوى تغطية الشعر وإطالة الثوب إلى أسفل الكعبين ، وعلى الأم أن تُزَيِّن هذا الزِّىّ فى عين ابنتها ، وتمنِّيها به حتى إذا ارتدته فَرِحَتْ به ، وأقبلت عليه بِنَفْس متشوّقة راضية ..

هذَا .. وعلى الأم أن تزرع فى نفس الفتاة ثقتها بنَفْسِها ، وأنـــها هى وحدها المسئولة عن صيانة نفْسها ، واحتفاظها بكبريائها ، وأن ما سوف تسمعه من كلمات الإعجاب الرخيصة فى الطريق ما هى إلا حبائل الشيطان وشباكه ينصبها على أَلْسِنَة جُنُودِه من الشباب الساقط المنحرف ، وأن النظرات إليها ما هى إلا سهام إبليس التى تصيب فى مقتل ..

هذا .. ومن أهم الأمور أن تصادق الأم ابنتها فى هذه السِّن ، وترفع الكُلْفَةَ معها فى حدود الاحترام الواجب ، وأن تكثر من الحوار معها فى شئون البيت والأمور العامة ، وأن تشغلها بتعلُّم إدارة البيت وكيف تكون سَيِّدة بيت من الطراز الأوَّل من حيث : إعداد الطعام ، ونظافة البيت ، وحُسْن تنسيقه ، وأشغال الإِبْرَة ، وتفصيل الثياب ، ورسم اللوحات ذات المناظر الطبيعية ، وتنمية الهوايات لديها : كالرسم على الزجاج ، وصناعة بعض الأشياء التى تزين البيت ، وكيفية الاعتناء بالزهور ونباتات الزينة ، وما إلى ذلك .. بالإضافة إلى الثقافة العامة من خلال قراءة الكتب التى تتناول موضوعات نافعة ..

ولاشك أن اختيار الصديقات من أهم الأمور التى يجب أن تحرص الأم على مراقبتها ، والتدخل فى الوقت المناسب لتصحيح الاختيار وتوجيهه ..

ومع الاهتمام بكل ما سبق فقد تستغنى الفتاة بصداقة أُمِّها عمن سواها ، وإن صَادَقَت ، صَادَقَت مَنْ هى على شاكلتها ..



توجيهات عامة

- يُرَاعَى تعليم الأبناء الاستئذان قبل الدخول على الأبوين فى غرفتهما تنفيذًا لأوامر الله عز وجل التى جاءت فى قوله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَالُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)[1] ..

وهذا الاستئذان واجب مادامت الأبواب مغلقة ، وعلى الأبوين أن يضربا لهم المثل فى ذلك فلا يدخلا على الأبناء فجأة دون استئذان ، بل عليهما أن يستأذنا ليشعر الأبناء بأنَّ الاستئذان أمر طبيعى يتفق مع حُسْن الأخلاق .. بالإضافة إلى أن ذلك يشعرهم بالثقة فى النفس وبالاطمئنان ..

- يُرَاعَى إخفاء العلاقة الجنسية بين الأبوين عن الأبناء تمامًا ، إذ إنّ الحياء من الإيمان .. كما يُرَاعَى الاغتسال من الجنابة فى أوقات متفرقة ، أو بأسلوب لا يشعر الأبناء بِمَا كان سببًا لهذا الاغتسال بخاصة بعد سِنِّ البلوغ التى يَفْهَم فيها الفتى أو الفتاة طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة ، وكذلك حتى لا تثور فى نفوس الأبناء والبنات أشياء غير مرغوب فيها فى هذه السِنِّ الخطرة ..
- يُرَاعَى إعطاء الفرصة للأبناء بعد بلوغهم سِنّ الاحتلام لاتِّخاذ القرارات ، وذلك وفقًا لظروف كل أسرة ، ولمستوى رشد الأبناء ، وسلامة تصرفاتهم ، على أن يكون ذلك تحت ملاحظة الآباء ورقابتهم ليتم التوجيه والإرشاد لإكسابهم الخبرة ، وذلك لأن الله تبارك وتعالى أمر الأوصياء بتسليم اليتامى

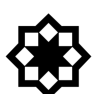
---

[1] سورة النور آية ٥٩ .

أموالهم إذا بلغوا الْحُلُم بقوله : (وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ)[1] ..

أى إنّ هذه السِّنّ تؤهل صاحبها لاتخاذ القرارات فى شأن الأموال ، وهى أهم ما تقوم عليه الحياة ..

- يُرَاعَى إشراك الأبناء فى تولِّى مسئوليات المنـــزل على سبيل التجربة ، لتعريفهم واقع الحياة ، وإمكانيات الأبوين المادية فلا يطالبوهما بِمَا لا يُطِيقان ، وليعلموا ما يكابده الأبوان فى مواجهة متطلبات الحياة ، بالإضافة إلى تدريبهم على تحمل المسئولية ..



[1] سورة النساء آية ٦ .

صِيَانَة الْجَسَد

الْجَسَدُ : هو المركب الذى يركبه القَلْب فى رحلته الدنيوية ، ولابد من صيانة هذا المركب حتى يبقى دائمًا سليمًا قَوِيًّا مُعَدًّا لأداء الواجبات والطاعات .. ومن أهم وسائل صيانة الجسد تنظيم أمور ثلاثة ألا وهى : الطعام ، إخراج الفضلات ، النوم ..

هذا .. وقد سَنَّ النبى (ﷺ) لأُمَّته سُنَنًا فى العادات ، كما سَنَّ لهم سُنَنًا فى العبادات .. فمَنِ اتَّبع منهاج السُّنَّة المطهَّرة فى العادات صان جَسَدَه ، وحفظ صِحَّته ، وكان ذلك تأهيلاً لاتِّباع السُّنَنِ فى العبادات .. بل وتحولت العادات إلى نوع من العبادات يُثاب عليها الإنسان .. ولَمَّا كانت الأعمال بالنِّيَّة ، كانت النِّيَّة فى العادات مطلوبة ، والقرآن الكريم ملىء بالأمثال التى توضِّح بركة النِّيَّة فى العادات .. ومثال ذلك الرضعة التى أرضعتها أم موسى لـ « موسى » (عليه السلام) ، فقد كانت بأمر الله عز وجل كما جاء فى قوله تعالى : (وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ)[1] .. ولَمَّا كانت الرضاعة من الأمور الغريزية الطبيعية التى تقوم بها كل أمٍّ فى الإنسان والحيوان ، كان الأمر بها داعيًا للتفكُّر والتأمُّل .. إذ إنه فى هذه الحالة أصبحت الرضعة رضعة عبادة تنفيذًا لأمر الله عز وجل ، ولم تكن رضعة عادة .. مما نتج عنه أن شبع « موسى » ، وكَفَتْه الرضعة ، ورفض المراضع اللاتى جاءه بهن فرعون ، وظل كذلك حتى أعاده الله تبارك وتعالى إلى أُمِّه على رغم ما استغرقه ذلك من زمن لا يقوى على الصبر فيه أى رضيع ..

---

[1] سورة القصص آية ٧ .

وهناك مثال آخر فى قصة « موسى » (عليه السلام) مع الْخَضِر .. فقد سار « موسى » مع غلامه للقاء الْخَضِر فى المكان الذى حدَّده الله له ولم يشعر بالجوع أو التعب حتى جاوز المكان المحدَّد .. وهنا فقط شعر بالجوع والتعب كما يحكى لنا الله تبارك وتعالى فى قوله : (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا)[1].. فسار قدر ما سار دون أن يشعر بجوع أو تعب لأن المسير كان مسير عِبَادة حتى جاوز المكان فأصبح المسير دون غاية وهنا فقط تبدّل حاله .. وفى هذا نسمع قول الله : (فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا)[2] .. إذًا فقد طلب الطعام لشعوره بالجوع ، وطلب الراحة لشعوره بالتعب ..

وكذلك نجد أن الله تبارك وتعالى يأمر حبيبه المصطفى (صلى الله عليه وسلم) بقيام الليل إلا قليلاً فى قوله : (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلاً ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ۝٣ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً)[3] .. ولا يُتَصوَّر مطلقًا أن الله سبحانه وتعالى يريد أن يرهق النبى (صلى الله عليه وسلم) أو يشقَّ عليه بدليل قوله عز وجل : (طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ)[4] ..

إذًا فلابد أن السَّهر المبذول فى الطاعة لا يضر مطلقًا ، ويكفى صاحبه القليل من النوم ليقوم بعده مُنْشرحًا نشيطًا .. بعكس السهر المبذول فى المعصية أو اللَّهو ..

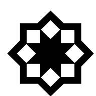
---

[1] سورة الكهف آية ٦٠ . [2] سورة الكهف آية ٦٢ . [3] سورة المزمل الآيات من ١ : ٤ .
[4] سورة طه الآيتان ١ ، ٢ .

والأمر ليس خاصًّا بالنبى (ﷺ) وحده بدليل قول الله عز وجل عن بعض عباده مُثْنِيا عليهم : (كَانُواْ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ)[1] ..

من ذلك نستنتج أن جَسَدَ الإنسان خُلِقَ بأسلوب يكفُلُ له الصيانة والسلامة مع كل جهد يُبْذل ، ومشقة تُكَابَد فى الطريق إلى الله ، كما يكفل له الانضباط والاتِّزان .. بعكس ما إذا كان الجهد المبذول فى طريق الشيطان واتِّباع خطواته ..

ومن هنا نرى أن توافر النِّيَّة الصحيحة فى إعطاء الْجَسَدِ متطلباته وفى استخداماته المختلفة يحفظه ويصونه مادام الإنسان يستخدم هذا الجسد فيما خُلِقَ له ..



[1] سورة الذاريات آية ١٧ .

آداب الطعام وسُننه

الطعام هو أوَّل ما يحصل عليه الإنسان من الدنيا فور مولده .. فيجده مُهَيَّأً ، ومُعَدًّا وفقًا لاحتياجه ، وبالقدر الذى يحتاجه ، مما يدعو الإنسان للاطمئنان إلى رزقه ، فالله تبارك وتعالى هو الرَّزَّاق .. وإذا تناول الإنسان طعامه بنيَّة إعطاء البَدَن حَقَّه ، والتَّقَوِّي على الطاعة ، كان أَكْلُهُ ، وشُرْبُهُ طَاعَةً يُثَابُ عليها ، بعكس ما إذا كان الأكل بنِيَّة الاستمتاع فقط .. وإذا كان تناول الطعام طاعة ، أخذ البَدَنُ حقَّه من اليسير منه ، وبارك الله فيه ، بشرط أن يكون الطعام حلالاً طَيِّبًا لا شبهة فيه ..

هذا .. وقد سَنَّ النبى (ﷺ) لنا سُننًا وآدابًا فى تناول الطعام وتقديمه نجملها فيما يلى :

- يقول (ﷺ) : (**أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الأَيْدِي**)[1] .. وحين قيل : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ ؟! قَالَ (ﷺ) : **فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ** ؟ .. قَالُوا : نَعَمْ .. قَالَ : (**فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ**)[2] .. ومع ذلك لا مانع من الأكل فى آنية متعددة ، لكل واحد إناء خاص به ، أو أن يأكل الإنسان مُنْفردًا ليس معه أحد ..
- والأكل على الأرض من السُّنَّة ، فقد رُوِىَ أن **رسول الله** (ﷺ) **كان يَرْكَبُ الْحِمَارَ ، ويَلْبَسُ الصُّوفَ ، ويَلْعَقُ أَصَابِعَهُ ، ويَأْكُل عَلَى الأَرْضِ ، ويقول** :

[1] رواه البيهقي فى شُعَب الإيمان .

[2] رواه أبو داود كتاب الأطعمة .

(**إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ ، آكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَبْدُ ، وأَجْلسُ كَمَا يَجْلسُ الْعَبْدُ**)[1] .. ويقول « أَنَس بن مَالِك » (رضي الله عنه) : (**لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ** (صلى الله عليه وسلم) **عَلَى خِوَانٍ** [2] **حَتَّى مَاتَ ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا** [3] **حَتَّى مَاتَ**)[4] .. ومع ذلك لا مانع من الأكل على الموائد .. ولا يصِحُّ الأكل والمرء مُتَّكِئ ، فقد رُوِيَ أن رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قال : (**لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا**)[5] ..

- يُسْتحب غَسْل اليدين قبل الطعام وبعده ، لقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُكْثِرَ اللَّهُ خَيْرَ بَيْتِه فَلْيَتَوَضَّأْ** [6] **إِذَا حَضَرَ غَدَاؤُهُ وَإِذَا رُفِعَ**)[7] .. كما تُسْتحب تسمية الله تبارك وتعالى قبل الأكل والشرب ، والدعاء بقول : (**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ**)[8] .. أما إذا كان المشروب لبنًا فالدعاء : (**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ**)[9] .. فإذا فرغ الإنسان من طعامه وشرابه حمد الله تبارك وتعالى بإحدى الصيغ الواردة : (**الْحَمْدُ لِلَّه الَّذي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلمينَ**)[10] .. (**الْحَمْدُ لِلَّه الَّذي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ**)[11] .. (**الْحَمْدُ لِلَّه الَّذي أَطْعَمَ وَسَقَى ، وَسَوَّغَهُ ، وَجَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا**)[12] ..

---

[1] رواه ابن المبارك فى الزهد .. وأحمد بن حنبل فى الزهد .

[2] الخوان : ما يُؤْكل عليه ويكون مرتفعًا عن الأرض . [3] مرققًا : لَيِّنًا واسعًا .

[4] رواه البخارى كتاب الرقاق . [5] رواه البخارى كتاب الأطعمة . [6] يعني به غسل اليدين .

[7] رواه ابن ماجه كتاب الأطعمة . [8] رواه الترمذى كتاب الدعوات . [9] رواه الترمذى كتاب الدعوات.

[10] رواه أبو داود كتاب الأطعمة . [11] رواه الترمذى كتاب الدعوات . [12] رواه أبو داود كتاب الأطعمة.

- إذا كان الآكلون جماعة فلا يصحّ أن يبدأ الإنسان طعامه قبل أن يَمُدَّ كبير القوم يديه إلى الطعام ، والأكبر فالأكبر ..
- يُسْتَحب الأكل باليد اليمنى ، وبثلاث أصابع فقط : الإبْهَام ، والسَّبَّابة (الْمُسَبِّحَة) ، والوُسْطَى .. **فقد كَانَ رَسُولُ اللَّهِ** (ﷺ) **يَأْكُلُ بِثَلاَثِ أَصَابِعَ ، وَيَلْعَقُ يَدَهُ قَبْلَ أَنْ يَمْسَحَهَا** [1] .. ولا مانع من الأكل بأدوات المائدة فقد ورد أن النبى (ﷺ) أكل لحمًا بالسكين .. فعَنْ عَمْرَو بْنِ أُمَيَّةَ (رضي الله عنه) **أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ** (ﷺ) **يَحْتَزُّ** [2] **مِنْ كَتِفِ شَاةٍ فِي يَدِهِ ، فَدُعِيَ إِلَى الصَّلاَةِ ، فَأَلْقَاهَا وَالسِّكِّينَ الَّتِي كَانَ يَحْتَزُّ بِهَا ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ** [3] ..
- مصُّ الأصابع بعد الفراغ من الطعام ولعقها : (الوسطى ثم السبابة ثم الإبْهَام) قبل الغسل ، أو المسح بالمنديل ، فى حال الأكل بالأصابع وبقاءِ أثر من الطعام عليها ..
- إكرام الضيف واجب .. فرسول الله (ﷺ) يقول : (**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**)[4] .. لذا كان تشجيع الضيف على الأكل مطلوبًا دون إلْحَاح أو إلحاف إذ قد يمنعه الحياء من تناول ما يكفيه ..
- التكلُّف فى إعداد طعام لا يقوى المضيف على ثمنه ممنوع ، وإنما يُقَدَّم للضيف ما يطيقه المضيف ، ولا يَصِحّ أن يستحيي المضيف من تقديـــم ما عنده من طعام فهو رزق الله ، كما لا يَصِحّ للضيف أن يَحْقِرَ ما يُقَدَّم له من طعام ..

---

[1] رواه مسلم كتاب الأشربة .　[2] يحتز : يقطع .　[3] رواه البخارى كتاب الأطعمة .
[4] رواه البخارى كتاب الأدب .

- إذا قُدِّم للإنسان طعام لا يشتهيه ، أو تعافه نَفْسُه ، أو كان سيِّئ الطهى فلا يصح أن يعيبه ، وإنما يتعلَّل بأى شىء كى لا يأكل منه .. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : (**مَا عَابَ النَّبِيُّ (ﷺ) طَعَامًا قَطُّ ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ**)[1] ..
- إذا كان الطعام أو الشراب يدور على الجالسين بُدِئَ باليمين ، بغض النظر عن السِّنِّ ، أو المقام ، فقد ورد أن النبى (ﷺ) **أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلاَمٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ الأَشْيَاخُ ، فَقَالَ لِلْغُلامِ** : (**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاءِ ؟**) **فَقَالَ الْغُلامُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا .. فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فِي يَدِهِ** [2] .. [3]
- إذا وقعت لقمة على الأرض يُزَال ما عليها من تراب ، وتُؤْكَل .. لقول الرسول (ﷺ) : (**إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا فَلْيُمِطْ** [4] **مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا ، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ**)[5] ..
- إذا دُعِيَ الإنسان إلى طعام وخيَّره المضيف بين أصناف منه فعليه أن يختار الأَيْسَر والأقل تكلفة .. فعن السيدة « عَائِشَةَ » (رَضِيَ اللهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ : (**مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) بَيْنَ أَمْرَيْنِ قَطُّ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا**)[6] .. كما عليه ألا يتخيَّر مكان جلوسه ، بل يجلس حيث يريد صاحب

---

[1] رواه البخارى كتاب الأطعمة . [2] تله في يده : دفعه إليه . [3] رواه البخارى كتاب الأشربة .
[4] فليمط : فليزيل . [5] رواه مسلم كتاب الأشربة . [6] رواه البخارى كتاب الأدب .

البيت ، فإن لم يُعَيِّن له مكان جلوسه ، فليجلس بعيدًا كل البعد عن الأماكن التي يرى منها أماكن النساء ، أو يطَّلع منها على عورات البيت ..

- إذا قام الرجل من مجلسه ، ثم عاد إليه فهو أَوْلَى به ..
- على المضيف أن يغسل يديه بعد أن يغسل الضيف يديه قبل الطعام .. والعكس بعد الطعام : فعلى المضيف أن يغسل يديه قبل غسل الضيف ليديه ..
- لا يفرغ المضيف من طعامه حتى يفرغ الضيف أولاً ، وليكن تناوله للطعام متلائمًا مع سُرْعة أكل الضيف ، ولا يقوم عن مائدة الطعام حتى ينتهى الجميع من طعامهم ..
- لا يَصِحُّ مطلقًا أن تُلْقَى بقايا الطعام فى القمامة مهما كان رخيصًا أو قليلاً ، ولو لقيمات من الخبز ..
- على الآكل أن يأكل مما يَلِيه (أمامه) ، لقول النبى (ﷺ) : (**كُلْ مِمَّا يَلِيكَ**)[1] .. وقد نَهَى (ﷺ) عن الأكل من وسط الإناء لأن البركة تنــزل فيه ، فقال : (**الْبَرَكَةُ تَنْزِلُ وَسَطَ الطَّعَامِ ، فَكُلُوا مِنْ حَافَتَيْهِ ، وَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِه**)[2] ..
- على الإنسان ألا يأكل حتى يجوع ، وإن أكل ألاّ يشبع .. فقد قيل : (**الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ والْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ**)[3] ..
- على الإنسان مراعاة أن يكون ثُلُثُ الْمَعِدَة للطَّعَام ، والثُّلُث للماء ، والثُّلُثُ لِلنَّفَسِ ، كوصية الرسول (ﷺ) : (**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ،**

---

[1] رواه البخارى كتاب الأطعمة .
[2] رواه الترمذى كتاب الأطعمة .
[3] من كلام الحارث بن كَلَدَة طبيب العرب ، ذكره ابن القَيِّم الجوزية فى : الطب النبوى .. والحمية : الجوع.

بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ : فَثُلُثٌ لِطَعَامِه ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِه ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِه)[1] ..

- من المستَحَبّ أكل الفاكهة قبل الطعام لا بعده ، فقد جاء ذلك الترتيب فى قول الحق تبارك وتعالى : (وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ)[2].. وقد نصح الشيوخ بذلك حتى إنّ بعضهم أَلَّف قصيدة من الشِّعْر فى ذلك بيَّن فيها ما يُؤْكل من الفاكهة قبل الطعام ، وما يُؤكل منها بعده ، وَرَدَ فيها على سبيل المثال أن التين ، والبطيخ مما يؤكل قبل الطعام لا بعده ..
- إذا كان الطعام أو الشراب ساخنًا فلا يصح النفخ فيه مطلقًا ، كما لا يصحُّ التنفُّسُ فى الإناء ، **فقد نَهَى النبي (ﷺ) أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الإِنَاءِ ، أَوْ يُنْفَخَ فِيه**[3].. ولينتظر الآكل حتى يبرد الطعام ثم يتناوله ، لنصيحة النبى (ﷺ) : (**أَبْرِدُوا بِالطَّعَامِ فَإِنَّ الطَّعَامَ الْحَارَّ غَيْرُ ذِي بَرَكَةٍ**)[4] ..
- يجب مضغ الطعام جيدًا ..
- يجب الأكل على مهل ..
- لا يصح فتح الفم وداخله طعام أبدًا ..
- يُنْهَى عن أخذ لقمة ثانية إلا بعد الفراغ تمامًا من مضغ اللقمة التى فى الفم ..
- يُسْتَحب التحدُّث خلال الطعام لإراحة المعدة بين اللقمة والأخرى ..

---

(1) رواه الترمذى كتاب الزهد . (2) سورة الواقعة الآيتان ٢٠ ، ٢١ . (3) رواه الترمذى كتاب الأشربة .

(4) رواه الطبراني فى المعجم الأوسط .

- إذا أراد الآكل أن يتخلَّص من شيء فى فمه : كعظم أو شوك فليكن ذلك باليد اليسرى ، وأن يدير وجهه عن الطعام ، ويضع ما أخرجه بعيدًا عن الإناء ..
- يُسْتَحب تخليل الأسنان بعد الطعام مع تغطية الفم بإحدى اليدين والتخليل بالأخرى ، ولا يَصِحّ ابتلاع بقايا الطعام التى أُخْرِجت من بين الأسنان ..
- لا يَصِحّ الْحَلِف على الطعام مطلقًا ، فالطعام أهون من أن يُحْلَف عليه ، كما أن من يتناوله مرغمًا قد يُضَارّ به ..
- يُشْرَبُ الْماءُ مَصًّا ، ويُشْرَبُ اللَّبَنُ عَبًّا [1] ..
- إذا أكل الإنسان بمفرده فليتأدَّب بآداب الطعام كما لو كان يأكل مع آخرين حتى يصبح الأدب فى تناول الطعام عادة ..
- لا يقوم الآكلون بعد فراغهم من الأكل إلا بعد أن يُرْفع الطعام من أمامهم أولاً احترامًا لرزق الله ..
- يُرَاعَى إعطاء أهل البيت (الأسرة) نصيبهم من الطعام الذى يأكل منه الأضياف ، إن كانوا لا يجالسونـــهم ..
- يُسْتَحَبُّ أن يدعو الضيف بعد الأكل للمضيف بالصيغة الواردة عن النبى (ﷺ) : (**أَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُونَ ، وَأَكَلَ طَعَامَكُمُ الأَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلاَئِكَةُ**)[2] .. وخصَّ الأبرار بالذكر دون غيرهم ، ذلك أن الفاسق إذا تناول طعامك تقوَّى به على المعصية ، وإذا تناوله الصالح تقوَّى به على

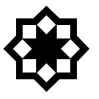
---

[1] العَبُّ : تتابع الجرع ، وأن يشرب ولا يتنفس .
[2] رواه أبو داود كتاب الأطعمة .

الطاعة فكان لك ثواب ذلك ..

- يَحْرُم الأكل أو الشرب فى آنية الذهب ، والفضة ، وكذلك استخدام الأدوات المصنوعة منهما : كالشوكة ، والسكين ، وما إلى ذلك ، لقول النبى (ﷺ) : (**مَنْ شَرِبَ فِي إِنَاءٍ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ ، فَإِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِي بَطْنِهِ نَارًا مِنْ جَهَنَّمَ**)[1] ..
- إذا نَسِيَ الآكل التسمية قبل الأكل أو الشرب ثم تذكَّر فعليه أن يقول : (**بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ**) لقول النبى (ﷺ) : **إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا فَلْيَقُلْ : (بِسْمِ اللَّهِ) ، فَإِنْ نَسِيَ فِي أَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ : (بِسْمِ اللَّهِ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ**)[2]..

هذا .. وعلى الآباء أن يكونوا قدوة لأبنائهم فى الأخذ بِهَذه السُّنَن والآداب ، مع تعْوِيدِهم إيَّاها ، بالإضافة إلى وجوب تعليمهم الاستئذان من أُمِّهم قبل أن تمتدَّ أيديهم إلى طعام فى الثلاجة أو الآنية ، فقد يكون مُعَدًّا لضيف ، أو ليوم آخر .. كما يجب مراعاة الآخرين من الإخوة فلا يتعدَّى أحدهم طعامه إلى طعام أخيه .. مع الأخذ فى الحسبان أن الإيثار فى الطعام الذى يحدث بين الأبوين حول المائدة ، وبينهما وبين أولادهما يحدث أطْيَبَ الأثر فى نفوس الأبناء الذين يشبُّون على ذلك ويتخلَّقون به ..



---

[1] رواه مسلم كتاب اللباس والزينة .

[2] رواه الترمذى كتاب الأطعمة .

آداب قضاء الحاجة

يجب على الأم أن تحرص على نظافة وليدها باستمرار كى لا يتأذَّى جِلْدُه بالتسلُّخات والالتهابات ، حتى إذا استطاع أن يجلس ولو بعض الجلوس بدأت تعويدَهُ الجلوسَ على وعاء قضاء الحاجة الخاص بالأطفال .. وتلك أمور معروفة معتادة ، ولكن يهمل البعض فيها فينشأ الطفل غير مُحِبٍّ للنظافة ، وغير مُقدِّرٍ للطهارة ..

وإذا بلغ الأطفال السِّن التى يمكن لهم فيها التعبير عن الرغبة فى قضاء الحاجة وجب تعليمهم الاعتماد على النَّفْس فى تنظيف أنفسهم ، والأخذ بالآداب والسُّنَن التى سنَّها النبى (ﷺ) .. فقد قيل لـــ « سَلْمَان الفَارِسِيّ » (رضي الله عنه) : (**قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ (ﷺ) كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ**)[1] .. ذلك أن طهارة المخارج فريضة ، لأن ما لا يُتوصَّل إلى الفَرْض إلا به يصبح فَرْضًا ، والصلاة فريضة لذا كان الوضوء فريضة ، وكانت إزالة النجاسة عن الْجِسْم فريضة ، لأن أداء الصلاة صحيحة يشترط لها طهارة البدَن والثياب ، وطهارة البدن تتم بإزالة عين النجاسة وأثرها ورائحتها .. وقد أثنى الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز على رجال من الصحابة كانوا يهتمون أشدَّ الاهتمام بذلك فقال : (لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ)[2] ..

---

(1) رواه مسلم كتاب الطهارة .

(2) سورة التوبة آية ١٠٨ .

هذا .. ويتم تطهير المخْرَج بِعِدَّة وسائل ، منها الاسْتِجْمَار : وهو استخدام الحجارة الصغيرة عند فقد الماء ، ومنها الاسْتِنْجَاء بالماء .. مع الأخذ فى الاعتبار أن إزالة النجاسة وتنظيف المخرج بالعَظْم أو الروث أو الأوراق المكتوبة كورق الصحف والمجلات ممنوع شَرْعًا .. وإليك فيما يلى مجملاً لآداب وسنن قضاء الحاجة :

- تعويد الْجِسْم إخراج الفضلات فى مواعيد محدَّدة ، فينتظم على ذلك بسهولة ولا يفاجأ الإنسان بالرغبة فى قضاء الحاجة فى وقت غير مناسب أو مكان غير مناسب ..
- توفر نِيَّة تخليص الْجِسْم مما يؤذيه ، إعطاءً لِحقِّه وحتى يكون مؤهَّلاً لأداء الطاعات ..
- أن يدخل إلى مكان قضاء الحاجة بقدمه اليُسرى ويقول : (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ**)[1] .. فيسلم من وساوس الشيطان ، والنجاسات ..
- أن يخرج من المكان بمجرد الفراغ من قضاء الحاجة والتطهّر بعد التأكُّد من تخلص الجسم من الفضلات ، ويكون خروجه بالقدم اليمنى ويقول : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَى وَعَافَانِي**)[2] ..
- أن يتفكَّر فى قدرة الله ورحمته ، فما دخل من مدخل واحد – وهو الفم – خرج من مخرجين : أحدهما للمائع ، والآخر للجامد دون تدخل منه أو

---

(1) رواه البخارى كتاب الوضوء .
(2) رواه ابن ماجه كتاب الطهارة .

إرادة .. فإذا كان الإنسان يفتقد التحكُّم فى أعضاء جسمه الداخلية التى تعمل بانتظام لإمساك النافع وإخراج الضار ، فهو فيما سواها أضعف وأعجز ..

- أن يكون الاستنجاء باليد اليُسرى ، فقد رُوِىَ أن السيدة « عائشة » (رضى الله عنها) قالت : (**كَانَتْ يَدُ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) الْيُمْنَى لِطُهُورِهِ وَطَعَامِهِ ، وَكَانَتْ يَدُهُ الْيُسْرَى لِخَلائِهِ وَمَا كَانَ مِنْ أَذًى**)[1] .. ويستحب أن يكون بالماء والصابون للدُّبُر ، وبالماء فقط للقُبُل ، ولا بأس من استخدام الشطَّافة إذا أَمِنَ من النجاسة نتيجة تناثر الماء ، كما يُستَحبُّ تجفيف المحل ..
- لا تستحب الصلاة مع مُدَافَعَة الحدث (أى مقاومة الإحساس بالرغبة فى قضاء الحاجة) فهذا يشغل المصلى عن صلاته ، وقد **نَهَى رسول الله (ﷺ) أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ وَهُوَ حَاقِنٌ** [2] ، لذا وجب قضاء الحاجة فور الشعور بالرغبة فى ذلك ..
- لا يصح قضاء الحاجة فى مجارى المياه : كالترع والمصارف ، أو فى أماكن استظلال الناس ، أو الطريق العام ، فقد قال رسول الله (ﷺ) : (**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ .. قَالُوا : وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ .. قَالَ : الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**)[3] .. كما لا يصح قضاؤها فى مهب الريح ، أو مع استقبال القبلة أو استدبارها من دون حائل كجدار ونحوه ، فرسول الله (ﷺ) يقول : (**إِذَا أَتَيْتُمُ الْغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ ، وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ**

---

[1] رواه أبو داود كتاب الطهارة . [2] رواه ابن ماجه كتاب الطهارة . [3] رواه مسلم كتاب الطهارة .

غَرِّبُوا)[1] .. ويقول : (**مَنْ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ ، ولَمْ يَسْتَدْبِرْهَا فِي الْغَائطِ كُتِبَ لَهُ حَسَنَةٌ ، ومُحِيَ عَنْهُ سَيِّئَةٌ**)[2] ..

- الاحتراز من البول أن يصيب رذاذُه البدنَ أو الثياب ، لذا كان تبول المرء جالسًا من السُّنَّة المطهَّرَة .. ولا مانع من تبوّله قائمًا إذا أَمِنَ النجاسة ، فقد ورد أن النبى (ﷺ) مَرَّ بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا ، فَقَالَ (ﷺ) : (**يُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ .. ثُمَّ قَالَ : بَلَى** [3] ، **كَانَ أَحَدُهُمَا لاَ يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ ، وَكَانَ الآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**)[4]..
- الحرص على نظافة دورات المياه بالمنازل باستمرار وكذلك بالمساجد فلا يصح أن تنبعث منها الروائح الكريهة فتؤذى الناس أو تؤذى المصلين ..
- الحرص على أن يكون الإنسان مستورًا عند قضاء الحاجة لا يطَّلِع عليه أحد .. فقد رُوِىَ أن **النبي** (ﷺ) **كَانَ إِذَا أَرَادَ الْبَرَازَ انْطَلَقَ حَتَّى لاَ يَرَاهُ أَحَدٌ** [5].. كما رُوِىَ **أنه** (ﷺ) **كَانَ إِذَا أَرَادَ الْحَاجَةَ لَمْ يَرْفَعْ ثَوْبَهُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ** [6]..
- عدم التعَجُّل ، ولابد من التأكد تمامًا من أنه أخرج جميع الفضلات ..

هذا .. والأخذ بالآداب سالفة الذكر ، وتعليمها للأبناء وتعويدهم إيَّاها عِبَادَةٌ يُؤجَر الإنسان عليها ، ويُثاب .. بالإضافة إلى حفظِها البدنَ وصيانتها له ..

---

[1] رواه البخارى كتاب الصلاة . [2] رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط . [3] أى : إنه لكبير .

[4] رواه البخارى كتاب الوضوء . [5] رواه أبو داود كتاب الطهارة . [6] رواه الترمذى كتاب الطهارة.

آداب النوم واليقظة

للنوم آداب وسُنَنٌ نصحنا بـــها رسول الله (ﷺ) لحفظ البَدَنِ ، ولكى يصبح النوم وكأنه عِبَادَةٌ وليس عَادَة فهو يبدأ بذكر الله وينتهى بذكره .. وإليك بيان ذلك حتى تأخذ نفْسَك به ، وتعلم أبناءك من نعومة أظفارهم أن يقتدوا بسُنَّة رسول الله (ﷺ) فى العادات فيؤهَّلوا للأخذ بِسُنَّته فى العبادات :

- النوم بِنيَّة إعطاءِ البَدَن حَقَّه من الراحة .. فعَنْ « عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو » (رضى الله عنهما) قَالَ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ : (**أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ ؟**) .. قُلْتُ : بَلَى .. قَالَ : (**فَلاَ تَفْعَلْ ، قُمْ وَنَمْ ، وَصُمْ وَأَفْطِرْ ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا**)[1].. فمن نام بغير نِيَّة رُفِع عنه القلم ، ومن نام بِنِيَّةٍ اشتغل بأمره القلم ، فدونت له الحسنات على هذا النوم ..
- الوضوء قبل النوم ، فينام الإنسان على طهارة تحميه من الشيطان ، فإذا مات بُعث طاهرًا .. فقد قال النبي (ﷺ) : (**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، ثُمَّ قُلِ : « اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » ، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ ،**

[1] رواه البخارى كتاب الأدب .

وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ)[1] ..

- النوم على الجنب الأيمن كما كان ينام النبى (ﷺ) ، وعدم النوم على البطن فتلك نومة الشيطان كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق (ﷺ) ، فعن أبي ذر (رضي الله عنه) قال : مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ الله (ﷺ) وأنا نَائِمٌ عَلَى وَجْهِي ، فَغَمَزَنِي بِرِجْلِه ، وقال : (**يَا جُنْدَب ! مَا هَذِهِ الضِّجْعَة ! فَإِنَّهَا ضِجْعَةُ الشَّيْطَان**)[2].. أما النوم على الجنب الأيسر فقد يضر بالصحة لأنه يضغط على المعدة فلا تعمل كما يجب .. والنوم على الظهر يضيق مجارى النَّفَس فلا يتنفس النائم بسهولة ، وقد تصدر عنه أصوات تُؤذى مَنْ ينام إلى جواره ..
- التفريق بين الأولاد فى المضاجع ، فلا يصح أن ينام الولد إلى جنب أخيه أو أخته ، ولا البنت إلى جنب أختها أو أخيها بعد بلوغهم سنّ السابعة .. فرسول الله (ﷺ) يقول : (**مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَة وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**)[3] ..
- الإتيان قبل النوم بالأذكار والأدعية الواردة أو ببعضها ، ويمكن كتابتها لقراءتها قبل النوم ، وبالتكرار يتم الحفظ .. وتُعَلَّم للأطفال بعد بلوغهم سِنّ التمييز على قدر استيعابــهم شيئًا فشيئًا .. ومن هذه الأذكار ما يلى :

– **أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لله الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ .. أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِمُقَلِّبِ اللَّيْلِ والنَّهَارِ .. أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِمَنْ أَرْسَى الْجِبَالَ وَأَجْرَى**

---

[1] رواه البخارى كتاب الوضوء . [2] رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء . [3] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

الأَنْهَارَ .. أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِخَالِقِ السَّمْعِ والأَفْئِدَةِ والأَبْصَارِ .. لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيز الغَفَّار ..

- اللَّهُمَّ إِنِّي أَمْسَيْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسَتْرٍ ، فَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وعَافِيَتكَ وسَتْرَكَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَة .. [1]
- اللَّهُمَّ أَيْقظْنِي فِي أَحَبِّ السَّاعَات إِلَيْكَ ، واسْتَعْمِلْنِي بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَيْكَ الَّتِي تُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ زُلْفَى ، وتُبْعِدُنِي عَنْ سَخَطِكَ بُعْدًا .. أَسْأَلُكَ فتعطِينِي وَأَسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِر لِي ، وأَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيب لِي .. اللَّهُمَّ لاَ تُؤَمِّنِّي مَكْرَكَ ، ولاَ تُوَلِّنِي غَيْرَكَ ، ولاَ تَرْفَعْ عَنِّي سَتْرَكَ ، ولاَ تُنْسِنِي ذِكْرَكَ ، وَلاَ تَجْعَلْنِي مِنَ الغَافِلِين .. [2]
- اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .. وَلَكَ الْحَمْدُ ، لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .. وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ .. وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ مَلكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ .. وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ .. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا

---

[1] ذكره ابن القيِّم في « زاد المعَاد » .

[2] قوت القلوب للمكيّ .

أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ .. [١]

- إطفاء الأنوار وإغلاق الأبواب مع تسمية الله تبارك وتعالى ، فإن الشيطان لا يدخل بابًا مغلقًا ذُكِرَ الله عند إغلاقه .. فقد قال رسول الله (ﷺ) : (**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ** [٢] **، أَوْ أَمْسَيْتُمْ ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخَلُّوهُمْ ، وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا**)[٣] ..
- التأكد من خلو الفراش من أى حشرات أو هوام بنفضه .. فقد قال النبى (ﷺ) : **إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ عَنْ فِرَاشِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ ، فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ** [٤] **إِزَارِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ بَعْدُ ، فَإِذَا اضْطَجَعَ فَلْيَقُلْ** : (**بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، فَإِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**) .. **فَإِذَا اسْتَيْقَظَ فَلْيَقُلِ** : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**)[٥] ..
- محاولة استعادة ما فعله الإنسان فى نَهاره وما تكلَّم به ، فيحمد الله على الطاعة ، ويستغفر الله من ذنوبه وتقصيره ..
- محاولة التخلص قبل النوم من كل أثر للكدر بأن يغفر المرء لكل مَنْ أساء إليه فى يومه ، فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) قال لـــ « أَنَس بْن مَالِكٍ » (رضي الله عنه) :

---

[١] رواه البخارى كتاب الجمعة . [٢] جنح الليل : أول الليل . [٣] رواه البخارى كتاب بدء الخلق .
[٤] صنفة : طرف وجانب . [٥] رواه الترمذى كتاب الدعوات .

(يَا بُنَيَّ ، إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لأَحَدٍ فَافْعَلْ .. يَا بُنَيَّ ، وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ) [1] ..

- التسبيح ثلاثًا وثلاثين ، والتحميد ثلاثًا وثلاثين ، والتكبير أربعًا وثلاثين .. فعَنْ « عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ » (رضي الله عنه) أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلاَمُ) أَتَتِ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) تَسْأَلُهُ خَادِمًا ، فَقَالَ : **(أَلاَ أُخْبِرُكِ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكِ مِنْهُ ؟ تُسَبِّحِينَ اللَّهَ عِنْدَ مَنَامِكِ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَتَحْمَدِينَ اللَّهَ ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ ، وَتُكَبِّرِينَ اللَّهَ أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ)** [2] ..
- جمع الكفين على الفم ثم النفث فيهما (نفخ لطيف بلا ريق) ، وقراءة سور : الإخلاص ، والفلق ، والناس ، ثم مسح ما استطاع من جَسَدِه : يبدأ بِهِمَا على رأسه ، ووجهه ، وما أقبل مِنْ جَسَده .. يفعل ذلك ثلاثًا .. **فقد رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ .. يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ..** [3]
- قراءة آية الكرسى ، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة .. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ : وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ ، فَجَعَلَ يَحْثُو

---

[1] رواه الترمذى كتاب العلم . [2] رواه البخارى كتاب النفقات . [3] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .

منَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ : وَاللَّه ، لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه (ﷺ) قَالَ : إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ .. قَالَ : فَخَلَّيْتُ عَنْهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟** قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .. قَالَ : **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** .. فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّه (ﷺ) إِنَّهُ سَيَعُودُ .. فَرَصَدْتُهُ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه (ﷺ) .. قَالَ : دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، لاَ أَعُودُ .. فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ ؟** قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .. قَالَ : **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** .. فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ : لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُول اللَّه ، وَهَذَا آخرُ ثَلاث مَرَّات أَنَّكَ تَزْعُمُ لا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ .. قَالَ : دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلمَات يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا ، قُلْتُ : مَا هُوَ ؟ قَالَ : إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) حَتَّى تَخْتمَ الآيَةَ ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّه حَافظٌ ، وَلا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .. فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ ، فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّه (ﷺ) : **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟** قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّه ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلمَات يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .. قَالَ : **مَا هِيَ ؟** قُلْتُ : قَالَ لِي : **إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتمَ الآيَةَ (اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ)** ، وَقَالَ لِي : **لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّه حَافظٌ ، وَلاَ يَقْرَبكَ**

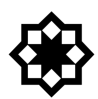
شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ – وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ – فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) : **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ ، وَهُوَ كَذُوبٌ .. تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ** ؟ قَالَ : لاَ ، قَالَ : **ذَاكَ شَيْطَانٌ** .. [١] وقد رُوِىَ أن النبي (ﷺ) قال : (**مَنْ قَرَأَ بِالآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**) [٢] ..

- إذا استيقظ من بعض الليل ذكر الله تعالى واستغفر بقوله : (**لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**) .. وإن استطاع أن يتوضأ ويصلى فليفعل ، فرسول الله (ﷺ) يقول : (**رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْلاَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُمَا عَلَيْهِمْ**) [٣] ..
- إذا استيقظ من النوم لصلاة الفجر قال : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**) [٤] .. (**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .. لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .. رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَه ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ ، وَشَرِّ مَا بَعْدَه .. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ ، وَسُوءِ الْكِبَرِ .. رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**) [٥] .. (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْكَ فِي نِعْمَةٍ وَعَافِيَةٍ وَسَتْرٍ ، فَأَتْمِمْ عَلَيَّ نِعْمَتَكَ وعَافِيَتكَ وسَتْرَكَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَة**) [٦] ..

---

[١] رواه البخارى كتاب الوكالة .
[٢] رواه البخارى كتاب فضائل القرآن .
[٣] رواه ابن المبارك فى الزهد .
[٤] رواه البخارى كتاب الدعوات .
[٥] رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء .
[٦] ذكره ابن القيِّم فى « زاد المعَاد » .

- الوضوء وصلاة الصُبْح قبل طلوع الشمس ، فقد قال النبى (ﷺ) عن رجل نام حتى طلعت الشمس و لم يصل الصبح فى وقته : (**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِه**)[1] ..



[1] رواه البخارى كتاب بدءِ الخلق .

الرؤيا والأحلام

عَلَّمنا النبى (ﷺ) أن ما يراه النائم فى نومه ينقسم إلى ثلاثة أنواع :

- **حديث النَّفْس** : وهو ما يُسمَّى بأضغاث الأحلام ، والأضغاث : جمع ضِغْث وهو الحزمة من الشىء .. فإذا رأى النائم فى منامه أشياء مختلفة لا رباط بينها ولا معنى فتلك أضغاث الأحلام والتى لا يعَوَّل عليها .. وإنما هى تفريغ لِمَا انشغل به القلب فى النهار ، فيكون فى ذلك فراغ للقلب ، وراحة للنفس ، وصفاء للذهن ..
- **تخويف من الشيطان** : وهو ما يسميه الناس بـــ « الكابوس » .. فكل ما يراه النائم من أشياء تخيفه أو تحزنه فذلك من فعل الشيطان ، وقد نصح النبى (ﷺ) مَنْ يرى ذلك أن : يتْفُل (يبصق بصقًا خفيفًا) عن يساره ثلاثًا ، ويستعيذ بالله من الشيطان ، ولا يُحدِّث بِمَا رآه أحدًا ، فإن فعل ذلك لم يضره ما رأى .. إذ يقول (ﷺ) : (**الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ ، فَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا إِلاَّ مَنْ يُحِبُّ .. وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَتْفُلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلاَثًا ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا ، وَلاَ يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**)[1] ..
- **الرؤيا الصالحة** : وهى من الله تبارك وتعالى ، وتكون مُبَشِّرة للإنسان بأمور دنيوية أو أخروية يسعد بـــها ويتفاءل ، ومنها رؤية النبى (ﷺ) ، والصحابة

---

[1] رواه مسلم كتاب الرؤيا .

(رضوان الله عليهم) .. ومنها ما هو إخبار بأمور تحدث فى الدنيا تزيل همَّه أو تفرج كربه .. ومنها ما هو بُشْرَى بحُسْن العاقبة فى الآخرة .. وهكذا .. وعلى من يرى ذلك أن يحمد الله تبارك وتعالى ، ولا يُحدِّث برؤياه إلا عالمًا بتأويل الرؤيا أو ناصحًا مُحبًّا يتمنى له الخير : كالأب ، والأم ، والأخ فى الله .. فعَنْ « أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ » قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : (**رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ ، وَهِيَ عَلَى رِجْلِ طَائِرٍ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا ، فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ**) ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ : (**وَلاَ يُحَدِّثُ بِهَا إِلاَّ لَبِيبًا أَوْ حَبِيبًا**) [1] أى عالمًا أو ناصحًا .. ويقول (ﷺ) : (**إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ ، لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبُ ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا**)[2] ..

وحين قصّ « يوسف » على أبيه « يعقوب » (عليهما السلام) رؤياه ، قال له كما حكى القرآن عنه : (يَـٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)[3] ..

هذا .. ويُرَاعَى الاهتمام برؤيا الأطفال مع الحرص الشديد على عدم رؤيتهم لِمَا يخيفهم بالنهار : كأفلام العنف ، أو الحكايات المخيفة عن العفاريت .. وما إلى ذلك كى لا يصابوا بالفزع فى نومهم ، كما يمنع ضربهم ليلاً مهما كانت الأسباب ..

---

[1] رواه الترمذى كتاب الرؤيا .	[2] رواه مسلم كتاب الرؤيا .	[3] سورة يوسف آية ٥ .

صيانة العقل

مِن أَجَلِّ النِّعَم نعمة العقل الذى امتاز به الإنسان عن سائر الحيوان .. وقد ورد أن الله عز وجل لَمَّا خلق العقل قال له : (**قُمْ**) فَقَامَ .. ثم قال له : (**أَدْبِرْ**) فَأَدْبَرَ .. ثم قال له : (**أَقْبِلْ**) فَأَقْبَلَ .. ثم قال له : (**اقْعُدْ**) فَقَعَدَ .. ثم قال له : (**مَا خَلَقْتُ خَلْقًا هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ، ولاَ أَفْضَلُ مِنْكَ ، ولاَ أَحْسَنُ مِنْكَ .. بِكَ آخُذُ ، وَبِكَ أُعْطِي ، وبِكَ أُعْرَفُ ، وبِكَ أُعَاقِبُ .. بِكَ الثَّوَابُ ، وعَلَيْكَ الْعِقَابُ**)[1] ..

والعقل هو موضع الخِطاب من الإنسان ، وهو موضع الإدراك والتمييز .. وهو المستشار المؤْتَمَن إن أحْسَنَ صاحبه صيانته وتغذيته بالعلوم الدنيوية والأخروية النافعة .. وهو أيضًا الذى يُورِد الإنسان موارد الهلاك إن أهمل صيانته وتغذيته .. كما أن العقل السليم من شوائب الْحِسِّ والوهم هو الذى سَمَّاه الله تبارك وتعالى : (لُبًّا) فى مواضع كثيرة من القرآن الكريم ، منها قوله عز وجل : (كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ)[2] ..

والعقل هو المفكر فى آيات الله ومصنوعاته .. الواصل بالإنسان إلى الإيمان عن يقين بعد أن كان إيمانه عن تقليد .. المرتفع به إلى أعلى المقامات والدرجات .. فقد ورد عن « أبى الدَّرْدَاء » (رضي الله عنه) قوله : (**تَفَكُّر سَاعَة خَيرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَة**)[3] .. كما جاء فى القرآن حكاية عن الكفار قولهم : (لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ

---

[1] رواه البيهقى فى شُعَب الإيمان .

[2] سورة ص آية ٢٩ .

[3] رواه البيهقى فى شُعَب الإيمان .

أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ)[1] .. ونتبيَّن أهمية العقل فى الانتفاع بما تنقله إليه الحواس من قول الحق تبارك وتعالى : (وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ)[2] ..

وعقل الإنسان أمانة يُسأل عنها يوم القيامة ، فهو محسوب عليه من رزقه ..

ولصيانة العقل يُرَاعى ما يلى :

- عدم إعمال العقل فيما لا يجب للعقل أن يعمل فيه ، حتى لا يتلف ويقود صاحبه إلى الخيالات المريضة والتُّرَّهات (الأباطيل) ..
- تغذية العقل بالعِلْم ، فبه ينمو ، ومن دونه يضمر ويفسد اختياره ، ويقف أمام الأمور الْجِسَام حائرًا متردِّدًا .. وكلما غُذى العقل ازداد حكمة ، وحَسُنَ اختياره بين البدائل المطروحة عليه ، مُقَدِّرًا عواقبَ الأمور ، مستفيدًا بِما تنقله الحواس إليه ، واضعًا الأمورَ فى نصابــــها ..
- المحافظة على حياد العقل كى يتمكَّن من التمييز السليم ، والاختيار بين البدائل اختيارًا حُرًّا .. ذلك أن العقل إذا فقد حِيَادَه – بالتحيُّز لفِكْر ، أو التعصُّب لمذهب ، أو التحزُّب لرأى – فَقَدَ تَمْييزه ، وأخطأ فى الاختيار ، وأوقع صاحبه فى المهالك .. والمحافظة على حِيَاد العقل تَتِمُّ بوضع كل معلومة فى ميزان الحقِّ ، فإن وافقته قُبِلَتْ ، وإن لم توافقه رُفِضَتْ .. إذ إن العقل مُسْتَقَرُّ المعلومات التى تأتيه من خلال الحواس : كالعين ، والأذن ، وما إلى ذلك .. فكل ما تراه

[1] سورة الملك آية ١٠ .

[2] سورة يونس آية ٤٢ .

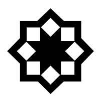
العين أو تقرؤه ، وكل ما تسمعه الأذن يذهب إلى العقل والإدراك فيقبل أو يرفض .. فإن كان العقل محايدًا كان حُرًّا فى اختياره وقبوله ، أو رفضه ..

- أن يكون الحقُّ ولا شىء غير الحق هو الهدف الأسمى للعقل حيثما كان .. وعلى أى لسان سيق إليه دون استبداد برأى ، أو اعتزاز بفِكْر ، أو اغترار بعِلْم .. ولنا فى تصرُّف « سُلَيْمان » (عليه السلام) خير عبرة ، فقد أُوتِى مِن العِلْم والْحِكْمَة ما لا يناله إلا الأنبياء ، وأُوتى من الْمُلْكِ ما لَم ينبغِ لأحد مِن بعده ، ومع ذلك استمع للهُدْهُد وهو طائر ضعيف من جملة رعاياه الذين كان من بينهم : العلماء ، والحكماء ، والأولياء .. وباستماعه للهدهد هُدِيَت أمة بكاملها .. وهذا لا يتأتَّى ما لم تكن النِّيَّة صادقة فى ابتغاء الحقائق والوصول إليها ، مهما كان مَنْ تُساق الحقيقة على يديه ..
- المحافظة على صِحَّة العَقْل ، فهو أمانة ، وهداية ، ودلالة تميَّز بها الإنسان عن غيره من الكائنات .. فإن تناول الإنسان مُسْكِرًا أو مُخَدِّرًا أتلف عقله ، وأمرضه ، وفقد بذلك أعظم وأجَلَّ نِعَم الله عليه .. فالعقل هو حاكم الجوارح ، وحاكم الحواس ، وإن فقد الحاكم وَعْيَه فقدت الرعية قيادها ، وانفلت عيارها ، وضَلَّت الحواس ، واختلطت عليها الأمور ، وعاثت الجوارح فسادًا ..
- البعد عن كل ما يُصيب العقل بالْخَلَلِ وسوء التقدير : كالقصص الرخيصة ، والأغانى الهابطة ، والمسلسلات الفاجرة ، والمقالات الْمُغْرِضَة لكُتَّاب مأجورين أو مشبوهين ، والثقافات الواردة المراد بها غزو العقول ، وإفساد الفطرة

السليمة التى فطر الله الناس عليها ..

من هنا كان الواجب على الآباء أن يهتمُّوا بتغذية عقول أبنائهم ، وصيانتها اهتمامهم بأجسامهم وأشدَّ ، فإن أمراض الأجسام شأنـــها هيِّن يَسِير ، يمكن علاجها ، أما أمراض العقول – والعياذ بالله – فهى مستعصية على الشِّفَاء ، يعزُّ لها الدواء ، تجلب الهلاك فى الدنيا والآخرة ، ويعانى منها الآباء قبل الأبناء ، فتذهب نصائحهم أدراج الرياح ، ويصاب الابن بالعقوق ، وينفلت عياره ، ويصبح مثارًا للحُزْن والكآبة ، وقد يجلب العار لأبويه ، أو يستأسِد عليهما فى كِبَرهما ، فينهب أموالهما ، أو يزهق أرواحهما .. وما نقرأه كل يوم فى الصُّحُف خير شاهد على ذلك ..

لذلك فإن من أهم الواجبات حُسْن اختيار ما يقرأه الأبناء منذ الصغر ، والتدرُّج بـــهم فى تثقيفهم بالثقافات النافعة ، والتى تنمّى مداركَهم ، وتوسِّع آفاقهم ، وتُكْسِبهم الأخلاقَ الرفيعة ، وحُسْنَ تقدير الأمور ..



أمانة العِلْم

يقول الحق تبارك وتعالى : (ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[1] ..

هذه الآيات الكريمة هى أوَّل ما نزل على رسول الله (ﷺ) ، تُبَيِّن أهمية العِلْم ، وتُبَيِّن أن القَلَم هو الوسيلة الأساسية للتعليم ، ولحفظ العلوم ، إذ لولا القَلَم ما كانت العلوم ، وما توارث الناس عِلْمًا .. فما سجَّله الأوائل بالقَلَم كان اللبنة الأساسية التى بنى عليها مَنْ خَلَفَهم علومهم ، فتطوَّرت العلوم ، وهكذا إلى يومنا هذا .. مما يُبَيِّن أهمية القَلَم العُظْمى ، وأنه أمانة فى يَدِ مَنْ يستخدمه .. وقد أشار القرآن إلى ذلك بأن أَقْسَم الله تعالى به فقال : (نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[2] .. بل وسُمِّيت السورة بسورة « القَلَم » رِفْعة لِشأنه ، وإجْلالاً لِقَدْره ، وتعظيمًا لِخَطَره ..

وعليه ، فكل ما يسطره القلم أمانة يُسأل عنها مَنْ كَتَبَ .. فإن استخدام القلم فى نَشْر العِلْم النافع وحفظه من الضياع أداء للأمانة ، واستعمال لها فيما خُلِقَتْ له .. أما استخدامه فى نَشْر الباطل واللَّغْو ، أو التجريح والإساءة ، أو الإثارة الجنسية ، وما إلى ذلك فهو استخدام للشىء فى غير محله .. بالإضافة إلى ما يرتكبه الكاتب من إثم تتضاعف خطورته بالأثر الذى يحدثه ما كَتَبَ فى نَفْس مَنْ قرأ ..

---

(١) سورة العلق الآيات من ١ : ٥ .

(٢) سورة القلم آية ١ .

هذا .. ويأثم كذلك القارئ الذى استخدم عينيه ، وعقله ، ووقته فيما لا يَجِبُ ولا يَصِحُّ ، بالإضافة إلى هبوط مستواه الفكرى والثقافى والخلقى .. فإن القلم خُلِقَ لِغَاية وهَدَف ، ألا وهو : نشر العِلْم النافع وحفظه .. إذ إن مَنْ خَلَقَ القَلَم هو سبحانه الذى حدَّد هذه الغاية بقوله : (ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)[1] ..

كما أن القارئ للباطل واللَغْو يصبح قدوة سَيِّئَة لأبنائه ، فهم يشاهدون ما يقرأ ، ويقلِّدونه فى ذلك ، ويُصبح كمَنْ ترك قنابل موقوتة لأبنائه ، أو نصب لهم فخاخًا وشِراكًا يقعون فيها ، بالإضافة إلى افتقاده الرأى السليم ، والفِكْر الثاقب ، فلا يستطيع أن يوجه أبناءه ، أو يرشدهم إلى الصواب ، فقد امتلأ عقله بالباطل ، وفسدت فطرته ، واختلَّت معاييره الخلقية والاجتماعية ..

هذا .. والعِلْم نوعان : علم الدنيا ، وعِلْم الآخِرَة .. **وعلم الآخرة** ينقسم إلى قسمين :

أولاً : علم يُنِير العقل وهو المعرفة .. والمعرفة لا تأتى إلا بالعِلْم بحقائق الأشياء ، وحقائق العلوم .. وأعلاها على الإطلاق العلم بالله ، ومعرفة صفاته ، وأفعاله ، والتى بــها يصبح الإنسان من ذوى البصائر وأولى الألباب ..

ثانيًا : علم يصلح الطبع وهو معرفة الأوامر والنواهى ، والمباحات والمحظورات .. فإن العلم بــها والعمل بمقتضاها يصلح أحوال الإنسان فى الدنيا ، وينجيه من عذاب

---

[1] سورة العلق الآيتان ٤ ، ٥ .

الآخرة .. ذلك أن الإنسان من صنع الله تبارك وتعالى ، والصانع أدرى بصنعته ، وأعلم بما يصلحها ويصونـــها ، أو يتلفها ويهلكها ..

وتعلُّم هذين القسمين من علم الآخرة جهاد فى الطريق إلى الله ، فمن انتبه لذلك فقد وفَّقه الله تبارك وتعالى للحياة المثلى فى الدنيا والآخرة ..

أما عِلْم الدنيا فهو ما يقى الإنسان الفَقْرَ ، وينتفع به الْخَلْق .. وهو كل ما يتعلَّق بعلوم الدنيا سواء أكانت : عمليةً أم عقلية ، حِرَفِيّةً أم مِهَنِيّةً أم طبيعية ، والتى بواسطتها يستطيع الإنسان أن يكتسب رزقه ، وينفع غيره .. وتعلُّم هذه العلوم جهاد فى هذه الدنيا ، وطاعة لقول الله عز وجل : (هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ)[1] .. وهذه الأنواع من العلوم يُثاب الإنسان على تعلُّمها ، والسعى إلى تحصيلها بشرط : **صلاح النِّيَّة** : بأن تكون لوقاية نَفْسه من الفَقْر ، وعصمتها مِن السؤال ، أو الاعتماد على الغير ، ولنفع الآخرين .. مع الإتقان فى عمله ، والأمانة فى أدائه ..

وعليه ، فإن السعى فى طلب العِلْم عبادة ، والعمل بالعِلْم عبادة ، سواء أكان عِلْمًا دنيويًّا أم أخرويًّا .. وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول : (**طَلَبُ الْحَلاَلِ مِثْلُ مُقَارَعَةِ**[2] **الأَبْطَالِ فِي سَبِيلِ الله ، ومَنْ بَاتَ عَيِيًّا**[3] **مِنْ طَلَبِ الْحَلاَلِ بَاتَ والله عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ رَاضٍ**)[4] ..

---

[1] سورة الملك آية ١٥ . [2] المقارعة : المضاربة بالسيوف . [3] العيّ : التعب الشديد .

[4] رواه البيهقى فى شعب الإيمان .

ومن يتعلَّم العِلْم ولا يعمل به يُنْـــزَع منه عِلْمه ، لأنه قد خان الأمانة .. فالعلم أمانة يُسْأَل عنها الإنسان يوم القيامة .. يقول النبى (ﷺ) : (**لا تزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَال : عَنْ عُمُرِهِ : فِيمَا أَفْنَاهُ .. وَعَنْ شبابه : فيما أَبْلاَهُ .. وَعَنْ مَالِهِ : مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ .. وعَنْ عِلْمِهِ : مَاذَا عَمِلَ فِيهِ**)[1] ..

هذا .. وصدق « جَعْفَر بن مُحَمَّد » (رضي الله عنه) إذ يقول : الرجال أربعة : (**رَجُلٌ يَعْلَمُ ، ويَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ : فذاك عَالِمٌ فَتَعَلَّمُوا مِنْهُ .. ورَجُلٌ يَعْلَمُ ، ولاَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَعْلَمُ : فذاك نَائِمٌ فَأَنْبِهُوه .. ورَجُلٌ لاَ يَعْلَمُ ، ويَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ : فذاك جَاهِلٌ فَعَلِّمُوه .. ورَجُلٌ لاَ يَعْلَمُ ، ولاَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَعْلَمُ : فذاك أَحْمَقٌ فَاجْتَنبُوه**)[2] .. وقد رُوِىَ عن التابعيّ الجليل « خَالد بْن مَعْدَان » (رحمه الله) قوله : (**النَّاسُ : عَالِمٌ ، وَمُتَعَلِّمٌ ، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ هَمَجٌ لاَ خَيْرَ فِيهِ**)[3] .. ويقول « ابْنُ عَبَّاسٍ » (رضى الله عنهما) : (**مَنْهُومَانِ لاَ يَشْبَعَانِ : طَالِبُ عِلْمٍ ، وَطَالِبُ دُنْيَا**)[4] .. ولا شك أن طالب العِلْم يأتيه العِلْمُ بالمال ، ويساعده على إنفاقه فيما يَجب .. أما طالب الدنيا فهو طالب للجاه أو للمال ، فأما الجاه فهو زائل ، وأما المال فلا يأتيه بالعِلْم ، فيخبط فى ماله فيضعه فيما لاَ يجب ، ويمنعه عما يجب .. وقد رُوِىَ أن رسول الله (ﷺ) قال : (**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى**

---

[1] رواه الترمذى والطبرانى والبزَّار .
[2] أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزيّ .
[3] رواه الدارميّ فى المقدمة .
[4] رواه الدارميّ فى المقدمة ، وابن أبي شيبة كتاب الأدب .

الْجَنَّة .. وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ .. وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ .. وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِب .. إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ .. إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ)[1] ..

هذا .. ومن العلم ما يكون فرضًا .. ومن العلم ما يكون فضلاً : **فمن الفرض** : أن يتعلم الإنسان العبادات : كالصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج .. فإن تعلَّم أحكام المزارعة ، والمساقاة مثلاً ، ولم يكن ممن يعملون بالزراعة فذاك علم فضل .. فإن كان مزارعًا كان تعلُّم الأحكام الفقهية الخاصة بالمزارعة فرضًا عليه .. كذلك العامل بالتجارة ، عليه أن يتعلَّم الأحكام الخاصة بالمعاملات التجارية ، وذاك فرض عليه .. وهكذا ..

ولا شك أن تعلُّم أركان الإسلام الخمسة فرض على كل مُسْلِم ومُسْلِمة حتى يأتى بالعبادات المفروضة على وجهها الصحيح .. والآباء مسئولون مسئولية كاملة عن تعليم أبنائهم فرائض الإسلام ، والتى تبدأ بتعليمهم الصلاة فى سن السابعة تنفيذًا لأمر رسول الله (ﷺ) : (**مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ**)[2].. والمقصِّرون فى ذلك مؤاخذون على تقصيرهم ، بالإضافة إلى أنـــهم يوردون أبناءهم موارد

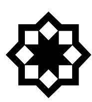
---

[1] رواه الترمذى كتاب العلم .

[2] رواه أبو داود كتاب الصلاة .

التهلكة بجهلهم بأمور دينهم ، وهم محرومون من دعاء أبنائهم لهم ، فإن الإنسان ينفعه دعاء الصالحين من أبنائه فى حياته وبعد مماته ..

هذا .. ومن فضل الله تبارك وتعالى على الأمة الإسلامية أن سخر لها من يجتهد فى أمور الدين لاستخلاص الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، وعلى رأس هؤلاء المجتهدين الأئمة الأربعة : « مالك » ، و« أبو حنيفة » ، و« الشافعى » ، و« أحمد بن حنبل » الذين اجتمعت الأمة على إمامتهم ، والاقتداء بمذاهبهم ، حتى عصرنا هذا وإلى أن تقوم الساعة .. وكل مَنْ جاء بعدهم من العلماء مقتد بــهم ، ناهِل من علمهم ، بانٍ على أصولهم ، فهم جمهور أهل السُّنَّة الذين أطلق العُلَمَاء قاطبة عليهم هذا الوصف لِمَا تَمَيَّزُوا به من التمسُّك بسُنَّة رسول الله (ﷺ) وإجماع الصحابة من بعده ..



الفقْهُ ومذاهبه

إذا أعمل الإنسان عَقْلَه فى أمر من الأمور فقاده إلى رأى وحكم فيه يُقال : ذهب فى الأمر إلى رأى كذا أو إلى الحكم بكذا .. لذلك سُمِّى رأى الأئمة فى الفقه : مذهبًا .. وقد اختلف بعض آراء الأئمة الأربعة فى الفروع ، ولم تختلف فى الأصول .. فالكل مُتَّفق على أصول العقيدة ، وعلى أن أركان الإسلام خمسة ، ولم يختلفوا على عدد الصلوات ، أو عدد الركعات فيها ، أو على الفرائض عمومًا .. فالوضوء مثلاً فريضة عند الجميع ، وإزالة النجاسة كذلك ، وحرمة الخمر ، والزنا ، ولحم الخنــزير ، والرِّبا ، وما إلى ذلك من محرمات ، متفق عليها .. وإنما كان الخلاف فى بعض الفروع : كمسح الرأس كُلِّه أو بعضه فى الوضوء ، ومع هذا الاختلاف كان الودُّ مُتَبادَلاً ، والاحترام سائدًا .. فقد عاصر الإمام « أبو حنيفة » الإمام « مالِكًا » ، وتتلمذ الإمام « الشافعى » على يَدِ الإمام « مالك » ، وتتلمذ على يد الإمام « الشافعى » الإمام « أحمد بن حنبل » ، وكُلٌّ منهم يقول : (**رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتمل الصواب**) ..

وهذا الخلاف إنما هو بإرادة الله سبحانه وتعالى وبإذنه ، فإن القرآن حمّال وجوه .. وقد قال « أبو الدرداء » (رضي الله عنه) : (**لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة**)[1] .. ومثال ذلك آية الوضوء التى جاء فيها : (وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ)[2] .. فإن الباء هنا تحتمل أكثر من وجه : كالتَّبعيض ، أو المصاحبة ، أو

[1] رواه عبد الرازق كتاب العلم .
[2] سورة المائدة آية ٦ .

الأداة ، أو غير ذلك .. فأجاز بعض الأئمة مسح بعض الرأس ، وأوجب بعضهم مسح الرأس كله ، ولكل منهم دليله .. ولو أراد الله منع الخلاف لحدد المطلوب بأسلوب لا يحتمل إلا وجهًا واحدًا ومعنى واحدًا ..

فاتَّضح من ذلك أن الخلاف بين العُلَماء وارد ، وأنه بإرادة الله وإذنه ، وأنه لِحِكْمَة قد يكون منها :

- أن يتفاضل الناس فيكون منهم علماء ومُتَعَلِّمون ..
- أن يتعبَّد العُلَماء بالدراسة ، والبحث ، والاستنباط ..
- أن يتفاضل العُلَماء ويُؤجروا على قدر اجتهادهم ، فمَن اجتهد وأصاب فله أجران ، ومن اجتهد فأخطأ فله أجر ..
- إثراء الفكر الإسلامى وتوسعة المدارك ، إذ إن الخلاف فى الرأى يولِّد التأمُّل ، والتدبُّر ، والبحث والدراسة ، والتنافس فى الوصول إلى الحق ..
- ابتلاء العُلَماء بعلمِهم إذ إنَّهم يُسْأَلون عما يُسْأَل عنه الأنبياء ..
- ابتلاء العامة والمتعلمين بإلجائهم إلى أهل العلم للتعلم ، والسؤال ، والاستفتاء ..
- الرحمة بالناس ، فاختلاف العلماء رحمة ، وإجماعهم حُجَّة ..
- أن يظل القرآن حيًّا بين أتباعه ، صالحًا لكل زمان ومكان ، يجد فيه العلماء جوابًا لكل سؤال فى كل عصر ، وحَلاًّ لِمَا يظهر من أمور ومسائل لم تكن معلومة أو معهودة فى العصور السابقة .. لذلك حين نزل القرآن على الصحابة (رضى الله عنهم) عَلِمُوا أنه لهم ولِمَنْ يأتى بعدهم ، فما فهموه عملوا به ، وما لم يفهموه آمنوا به ..

لذلك كان على المسلم أن يعلم أمور دينه من خلال العلماء والأئمة ، وكان اتِّباع مذهب من المذاهب الأربعة وسيلة الناس إلى ذلك ، وكان الأب يعلم أبناءه الصلاة فى سِنِّ السابعة على المذهب الذى تعلَّمه ، ويتدرج به فى علوم الفقه والتى هى فرض عين كالعبادات شيئًا فشيئًا ، فيرث الابن مذهب أبيه ، مُحْتَرِمًا لمذهب غيره ، غير مُعْتَرِض عليه .. مُقِرًّا بأن : اختلاف الأئمة رحمة ، واجتماعهم حُجَّة .. وقد منع العلماء أن يأخذ الإنسان من كل مذهب أيْسَرَه وأَسْهَلَه ، فيلفِّق مَذْهبًا ، فيكون بذلك مُفَرِّطًا فى دينه .. وأجازوا له أن يأخذ من كل مذهب أصعبه إذا أراد أن يحتاط : كأن يأخذ نواقض الوضوء من المذهب الشافعى أو الحنبلى وليس من المذهب الحنفى الذى يعتبر أن السلام على المرأة الأجنبية لا ينقض الوضوء ، وفى الوقت نفسه يأخذ حكم زكاة الْحُلِيِّ من المذهب الحنفى الذى يوجب الزكاة فيها ولو كانت مُتَّخَذَة للزينة فقط ، وليس من المذهب الشافعى الذى لا يوجب الزكاة فى الْحُلِيِّ المتخذ للزينة مع بعض الشروط .. وكذلك الحكم فى زكاة الزروع والتى أوجبها أبو حنيفة فى كل ما يخرج من الأرض حتى الورود والرياحين ، ولم يوجبها غيره إلا فى أصناف محدودة .. وهكذا فيأخذ نَفْسَه بالأشدِّ والأصعب تقرُّبًا إلى الله عز وجل ، مع إقراره بِصِحَّة رأى الأئمة جميعًا ، غير معترض على أحد منهم ..

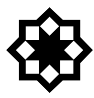
هذا .. ولقد كان أئمَّة الفِقْه الأوائل يتنافسون فى السَّعْى لرضا الله عز وجل ، وهداية الناس ، وهم متحابون متآلِفُون ، لا ينكر أحدهم على غيره رأيًا أوصله إليه اجتهاده ، ذلك أنَّهم كانوا على طريق واحد لا اختلاف بينهم فى الهدف والغاية ، وإن اختلفوا فى الرأى والوسيلة .. يُحْسِنُ بعضهم الظنَّ ببعض ، يتناظرون ويتحاورون

بِهَدَف الوصول إلى الحق الذى لا شكَّ فيه .. المصيب منهم مأجور ، والمخطئ منهم مأجور .. لا يتعصَّبون لرأيهم ، ولا يتحيَّزون لفِكْرهم .. يوقِّر بعضهم بعضًا ، ويصل بعضهم بعضًا .. فازدهرت العلوم الشرعية وانتشرت ، وسعد الناس بمعرفة أمور دينهم ، واتِّباع علمائهم ، والوثوق بـــهم ، وبآرائهم ، وفتاويهم ..

ودارت الأيام وظهر علماء السوء الذين يبتغون الدنيا ويطلبونـــها بعِلْمهم ، ويريد الواحد منهم أن يكون فريدًا فى عصره ، ووحيدًا فى زمانه ، فيتعصَّب لرأيه ، ويتحيَّز لمذهبه ، مظهرًا أخطاء غيره ، لأن أجر الملوك والحكام لا يسع الكل فيريد أن يستأْثِر به وبالحظوة عندهم دون غيره .. وأصبحت الدول ذات مذاهب تُفْرَض على الناس فرضًا ، دون اختيار منهم .. ووقعت الفِتَن ، وسجن بعض الفقهاء ، وأُبْعِد البعض .. والتاريخ حافل بِهَذه المشاهد : فقد سُجِن الإمام « أبو حنيفة » ، وعُذِّب الإمام « أحمد » فيما عُرِف وقتها بفِتْنَة خَلْق القرآن .. وما إلى ذلك ..

ونحمد الله تبارك وتعالى على أن الأمة الإسلامية قد اجتازت هذه الفِتَن والْمِحَن ، وظل العلم محفوظًا مسطورًا بفضل الله عز وجل .. وإن كان مما يدعو إلى التأمُّل أن نجد أن المذهب المعمول به والمنتشر فى « مصر » هو المذهب الحنفى على رغم وجود الإمام الشافعى فيها ، وفيها صنَّف مذهبه الجديد مراعيًا أعراف أهلها ومصالحهم المرسلة ، ولا زال قبره فى الحى المعروف باسمه ، ومكتوب على قبره : (**عالم قريش يملأ طباق الأرض علمًا**) .. والأغرب من ذلك أن نجد « المملكة العربية السعودية » ينتشر فيها مذهب الإمام « أحمد بن حنبل » على رغم وجود إمام دار الهجرة الإمام « مالك » فى المدينة المنوَّرة فى عصره ، وقد

صنَّف مذهبه فى مسجد الرسول (ﷺ) مُسْتَنِدًا إلى فعل أهل المدينة الذين كانوا وقتها من التابعين وتابعيهم .. وقبره موجود معلوم فى البقيع إلى جوار قبر شيخه الإمام « نافع » التابعىّ مولى الصحابىّ « عبد الله بن عمر » (رضى الله عنهما) .. وكذلك فى العراق حيث صنَّف الإمام الأعظم « أبو حنيفة » مذهبه مستمِدًّا أصولَهُ من مدرسة الرأى التى قادها الصحابىّ الجليل « عبد الله بن مسعود » (رضي الله عنه) .. ومع ذلك لا تكاد تجد من يتبع مذهبه هناك .. فسبحان الله الذى قدَّر وما شاء فعل .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظِيم ..



فَضْل العُلَمَاء وتوقِيرهم

يقول النبي (ﷺ) : (**إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ**)[1].. ويقول : (**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ سَبْعِين دَرَجَة ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**)[2].. ويقول : (**فَقِيهٌ وَاحِدٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ**)[3].. وكان الإمام مالك (رضي الله عنه) يقول : (**بَلَغَنِى أَنَّ الْعُلَمَاءَ يُسْأَلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ الأَنْبِيَاءُ**)[4].. وربنا تبارك وتعالى يقول : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ)[5] .. ويقول : (إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[6] .. ولولا العلماء ما كان عِلْم ولا مُتَعلِّم ..

من أجل ذلك كان احترام العلماء وتوقيرهم واجبًا على الجميع .. فإذا غرس الآباء حُبَّ العلماء وتوقيرهم فى نفوس الأبناء من الصِّغَر ضمنوا لهم الحماية من اتِّباع الأهواء ، أو الانبهار بِمَا يقوله المغرضون من طُلاَّب السلطة والجاه المستغلون لفورة الشباب ، وسلامة نيتهم ، وقِلّة خبرتهم .. وما نراه الآن من رفض بعض الشباب المتديِّن لِمَا يقوله العُلَماء ، واتِّهامهم بأَنَّهم عُلَماء السلطة ، وعملاء الحاكم ما هو إلا نتاج لسوءِ تربية الآباء لأبنائهم ، وافتقاد الأبناء للقدوة الطيِّبة فى الآباء ، فلو احترم الآباء العُلَماء ، وأظهروا ذلك أمام أبنائهم لشبُّوا على ذلك ، ولأخذوا

---

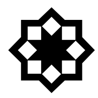
[1] رواه أحمد مسند الأنصار .
[2] رواه أبو يعلى عن عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) .
[3] رواه ابن ماجه فى المقدمة .
[4] فقه العبادات على المذهب المالكى .
[5] سورة الزمر آية ٩ .
[6] سورة فاطر آية ٢٨ .

العلوم من مصادرها ، وما تورَّطوا فى الانضمام إلى الفئات الجاهلة ، أو المستغلة .. الأمر الذى يجني فيه الآباء حصاد عملهم فى النهاية .. فأول ما يعتقده الابن هو كُفْر أبويه ، وفسقهما ، فلا يستمع لنصحهما ، ولا يعمل بتوجيهاتِهما ، ويثور عليهما وعلى تصرُّفاتِهما .. ويزداد الطين بلة بإلقاء الآباء المسئولية على الدُّعاة ، مُتَّهمين إيَّاهم بالتقصير فى هداية الأبناء وإرشادهم إلى طريق الصواب ، كيف ذلك والثقة مفقودة بين الشباب والعلماء ؟ ..

هذا .. بالإضافة إلى ما تفعله الأفلام والمسلسلات الهابطة من تشويه صور العلماء ، سواء فى كلامهم أو فى مظهرهم ، وما يكتبه بعض المنتسبين إلى الصحافة من الملحدين والمأجورين يهدمون به ما تبقَّى من ثقة ، ويقطعون به ما تبقَّى من صِلة .. يشيعون الشائعات المغرضة ، ويحاولون الوقيعة بين علماء الأمة ، غير مقدِّرين نتيجة ما يكتبون ، وأنَّهم أول من سيصطلي بنار التطرُّف والانحراف عن النهج السليم .. وشباب الأمة على العموم ، والمتدينون منهم على الخصوص ، هم أمل المستقبل ، وحماة الفضيلة ، ورمز الصحوة ، فلا يصح مطلقًا أن تعمم الأحكام عليهم ، أو يؤخذوا بجريرة القِلّة المنحرفة ، أو يكونوا موضع الاتِّهام أو السُّخْرية .. فالشاب الْمُلْتحي المحافظ على صلاته وحُسْن سلوكه ، والفتاة الملتزمة فى زيِّها وسلوكها بِمَا شرعه الله وسَنَّهُ رسوله (ﷺ) ، على رغم ما يحيط بـــهما من انحلال وبُعْد عن الفضيلة ، واختلال للمعايير ، وفَقْدٍ للقِيَم والقدوة الصالحة ، وما تبثُّه وسائل الإعلام من برامج وتمثيليات أجنبية وعربية تحضُّ على الرذيلة ، وتُجَمِّل القبيح ، وتزين الخروج على التقاليد الإسلامية – على رغم كل ذلك فتمسُّك

هؤلاء بدينهم دليل أكيد على طيب عنصرهم ، وصلابة معدنـــهم .. ولكن الخطر كامن فى ردود الفعل إذ ينـــزع بعضهم إلى التشدُّد فى الأحكام ، والرفض لِمَا هو قائم بكل صُوَره ، والنظرة المتشائمة إلى المستقبل ، والانعزال عن المجتمع ، وفقد الثقة فى العُلَماء الذين يرون كل ذلك ولا يعترضون ، أو يُحذِّرون القائمين على الأمر من خطورة النتائج ، بل يقفون موقفًا سلبيًّا من بعض الأمور .. ومثال ذلك أن يتصدَّى بعض العلماء لبيان إباحة تنظيم النسل ، وحُرْمة المخدرات دون التعرُّض لحرمة الْخَمْر التى يُقاس على حُرْمتها حرمة المخدرات ، ومع ذلك يباح صنعها ، وبيعها ، وشربـــها فى المحلات العامة دون معارضة تُذْكر .. وكذلك تصدّى العلماء لبيان عدم فرضية النقاب فى الوقت الذى انتشرت فيه الملابس القصيرة ، والضيِّقة ، والكاشفة لِمَا يحرم كشفه والنظر إليه فى : الجامعات ، والطرق العامة ، والمجلات ، والتلفاز .. دون معارض لذلك ..

تلك أمور يجب أن يضعها فى الحسبان كل مَنْ أراد أن يشخِّص الدَّاء ، ويصف الدَّوَاء لمظاهر التطرُّف التى نراها فى مجتمعنا المعاصر ، والتى يعاني منها الجميع ، ويخشون نتائجها الخطيرة ..



طريق المحبَّة

الْحُبُّ : هو انجذاب المحِبّ إلى المحبوب للحصول على نفع عاجل أو آجل ، أو لمنح نفع للمحبوب وإسعاده .. وهو غريزة فى كل ذى روح من الإنسان ، والحيوان ..

وعاطفة الْحُبِّ من أعظم وأجَلِّ نِعَم الله تبارك وتعالى على مخلوقاته ، فهى تؤدِّى إلى عطف الكبير على الصغير ، ورعايته ، والعناية به حتى يصل إلى السِّنِّ التى يستطيع فيها أن يرعى نَفْسه .. كما تؤدِّى إلى التراحم بين الناس ، وإلى بِرِّ الأبناء بآبائهم ، وأمهاتهم ، ورعايتهم فى كِبَرهم ..

وغريزة الْحُبِّ هى التى تدفع الفرخ الصغير إلى أمه للاحتماء بها واللجوء إليها لطلب الطعام ، وهى التى تدفع الوحش إلى صيد الفريسة ، والذهاب بها إلى صغاره لإطعامهم قبل أن يأكل هو منها مهما عضَّه الجوع ، أو أضناه التعب فى الحصول على الطعام ..

والْحُبُّ أقسام وأنواع .. منها :

- حُبُّ الشىء لذاته .. كحب الجمال فى الشكل الْحَسَن ، والصوت الرخيم ، والطعم اللذيذ ، لِمَا يُحْدثه هذا الجمال فى النَّفْس من مُتْعة والْتِذَاذ ..
- حُبُّ الشىء لأنه الوسيلة التى توصل إلى مقصود محبوب ، ومطلوب أعظم .. وهذا الحبُّ يأخذ حكم المقصود .. إذ إن الوسائل تأخذ حكم المقاصد .. فإن كان المقصود حَرَامًا كان حُبُّ الوسيلة حرامًا ، وإن كان المقصود مباحًا كان

حب الوسيلة مباحًا ، وإن كان المقصود واجبًا كان حب الوسيلة واجبًا ، وهكذا .. كحُبِّ كل ما يوصل إلى رضاء الله عز وجل من طاعة ، وبرٍّ ، وإحسان ، وكحُبِّ مُعَلِّم الْخَيْر ، والناصح الأمين ، والْهَادى إلى سبيل الاستقامة : كالعلماء ، والأئمة الهداة ..

- حُبُّ الشىء لغير سبب من الأسباب السابقة .. وهو أرقى أنواع الْحُبِّ وأعظمها قدرًا ، وهو الْحُبُّ لله ، وبالله ، وفى الله .. كحُبِّ الرسول (ﷺ) لأُمَّته .. والذى أشار إليه القرآن الكريم فى قول الله عز وجل : (ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ)[1] .. وقوله : (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[2] .. وكذلك حُبُّ الوالِدَيْن لأبنائهما .. والمتتبِّع لآيات القرآن الكريم يجد أنـــها قد خلت من إيصاء الآباء بِبِرِّ الأبناء وحُبِّهم ، وحفلت بإيصاء الأبناء ببرِّ الآباء ، والإحسان إليهم ، لأن حُبَّ الأب والأم لأولادهم غير معلَّل بعِلَّة ، بل هو غريزة وطبع وخِلْقة .. وكذلك حب المتحابين بجلال الله عز وجل على غير أنساب ، أو أرحام ، أو أموال يتعاطونـــها ، والذين قال رسول الله (ﷺ) فى شأنهم : (**إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّه لأُنَاسًا مَا هُمْ بِأَنْبِيَاءَ وَلاَ شُهَدَاءَ ، يَغْبِطُهُمُ الأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَة بِمَكَانِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى**) .. **قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، تُخْبِرُنَا مَنْ هُمْ ؟ .. قَالَ : (هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِرُوحِ**

---

(1) سورة الأحزاب آية ٦ .

(2) سورة التوبة آية ١٢٨ .

اللَّه ، عَلَى غَيْرِ أَرْحَامٍ بَيْنَهُمْ ، وَلاَ أَمْوَالٍ يَتَعَاطَوْنَهَا ، فَوَاللَّه إِنَّ وُجُوهَهُمْ لَنُورٌ ، وَإِنَّهُمْ عَلَى نُورٍ ، لاَ يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ ، وَلاَ يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ) .. **وَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ** : (**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**)[1] ..

والطريق إلى هذا الْحُبِّ يكون بوسائل عديدة منها :

- ما ورد فى قول الحق تبارك وتعالى : (وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ)[2] ..
- العمل بنصائح النبى (ﷺ) التى وردت فى كثير من أحاديثه متضمِّنة لمعان وحِكَم جاءت فى مثل : (**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ**)[3].. (**تَصَافَحُوا يَذْهَبِ الْغِلُّ ، وَتَهَادَوْا تَحَابُّوا وَتَذْهَبِ الشَّحْنَاءُ**)[4] .. (**لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَلْيَسَعْهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ وَجْهٍ ، وَحُسْنُ خُلُقٍ**)[5].. (**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**)[6].. (**اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**)[7]..
- الخدمة فى الله ، والتى يعتبرها الشيوخ الْمُرَبُّون أول خطوة فى الطريق إلى الله ، فهى تُهَذِّب النَّفْس ، وتورث التواضع ، وتثمر الأُلفة والمحبَّة والمودَّة ..

---

[1] سورة يونس آية ٦٢ .. والحديث رواه أبو داود كتاب البيوع .

[2] سورة فصلت آية ٣٤ . [3] رواه البيهقيّ فى شُعَب الإيمان . [4] رواه مالك فى الموطأ .

[5] رواه ابن أبي شيبة كتاب الأدب . [6] رواه الترمذى كتاب البر والصلة . [7] رواه أحمد مسند الأنصار .

والمتأمل فى الآيات الكونية يجد علامات الْحُبِّ قد ربطت الوجود كله وكأنه كيان واحد .. فالشمس تبعث بضيائها ودفئها إلى الأرض وأهلها ، وتربطها برباط الجاذبية فلا تندفع فى الفضاء الواسع اللانــــهائى .. والأرض تدور حول الشمس بانتظام .. والقمر يتنقل فى منازله فتتحدَّد أوائل الشهور العربية ومواقيت العبادات : كالصيام ، والحج ، ويستمتع الناس بضيائه .. والنجوم تزيِّن السماء ، وتــــهدى الناس فى ظلمات البر والبحر .. والسحاب الْمُسخَّر بين السماء والأرض يجود بالمطر فتحيا البلاد والعباد .. والبهائم التى ذُلِّلت فانتفع الناس بلحومها ، وألبانــــها ، وأصوافها ، وأشعارها ، وغيرها .. وغيرها من : جبال ، وظلال ، وأشجار ، وأنــــهار ، وبحار .. إلخ ..

كل ذلك يوحى بنشيد الْحُبِّ الذى ربط الوجود كله لغير غاية إلا إيصال النفع دون انتظار لأجر أو مقابل .. والله تبارك وتعالى هو المسَخِّر لكل ذلك ، وهو اللطيف بعباده الودود ذو الفضل والإنعام ، الذى عم الوجود إحسانه .. والإنسان إذا كان مِعْطاءً باذلاً الخير لغيره ، نافعًا غير ضار ، ومُصْلحًا غير مُفْسد كان على نَسَق الأداء الكونى ، جاريًا على مُقتضى الْحِكْمَة من الخلق والإيجاد .. فقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان ليكون خليفة فى الأرض يعمرها ، ويرعى مصالح مَنْ فيها فيبنى ولا يهدم ، وينفع ولا يضر ، ويصلح ولا يفسد ، ويألف ويؤلف ، ويصل إلى حُبِّ الله ورضوانه من خلال خدمة عباده الصالحين منهم والعاصين فالكل بفضل الله ومن فضله مرزوق .. ولم يميز ربنا تبارك وتعالى فى رزقه بين الطائع والعاصى ، ولم يختص بفضله فئة دون فئة .. فالشمس تدفئ الجميع ،

والأرض تسع الجميع ، والنجوم تَهدى الجميع ، والبهائم ذُلِّلَت للجميع ..

وإنما تختلف الخدمة باختلاف أحوال من تُقَدَّم إليهم ، وعلى مقدار ما يحتاجون إليه ، وبقدر ما يستطيع مُقَدِّم الخدمة ويطيق مانحها ، وعلى أن يكون كل ذلك : لله ، وفى الله ، وبالله ..

فالعالِم يمنح من علمه ، ونصحه ، وتوجيهه ، وإرشاده ما يعين الطائع على طاعته ، ويزيد المتعلِّم عِلْمًا ، ويمنع العاصى عن معصيته ، ويفتح له أبواب الأمل فى رحمة الله وعفوه فيقبل على التوبة والإصلاح ..

والغنى يقدم من ماله ما يغيث الملهوف ، وينقذ الغارم من غُرمه ومن الإفلاس ، ويطعم المسكين ، ويكسو العاري ، ويبعث الدفء فى أوصاله .. وصاحب الجاه يمشى فى حاجة الناس يحب قضاءها : قضيت على يديه ، أو لم تُقْضَ ، ويقف إلى جوار المظلوم ، ويمنع الظالم عن ظلمه عملاً بقول النبى (ﷺ) : (**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**) ، **فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟! قَالَ** : (**تَحْجُزُهُ – أَوْ تَمْنَعُهُ – مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**)[1] ..

وهكذا كُلٌّ بحسب قدرته وطاقته كمساعدة الأعمى على اجتياز الطريق .. وإماطة الأذى : كالشوك ، وغيره عن طريق الناس .. وإرشاد الرجل فى أرض الضلال .. وما إلى ذلك من بذل المعروف .. وصدق رسول الله (ﷺ) إذ يقول :

---

[1] رواه البخارى كتاب الإكراه .

(**صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ**)[1] ..

وخير مثال لذلك ما ورد من قول السيدة « خديجة » (رضى الله عنها) للنبى (ﷺ) حين فاجأه الوحى : (**أَبْشِرْ ، فَوَاللَّه لاَ يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبدًا ، وَاللَّه إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَصْدُقُ الْحَدِيثَ ، وَتَحمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ**)[2] .. وتلك صفات قد اتَّصف بها (ﷺ) من قبل أن يصبح رَسُولاً ، وأَقَرَّت بها مَنْ عاشرته خمس عشرة سنة من قبلُ ، وهى صفات تجمع مكارم الأخلاق التى بُعِث نَبِىُّ الإسلام (ﷺ) لِيُتَمِّمَها ، ويأمر الناس أن يعملوا بمقتضاها ، حتى تسود المحَبَّة والمودَّة بين الناس ..

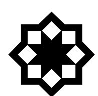
هذا .. والوصول إلى حُبِّ خدمة الْخَلْق والتخلُّق بذلك يأتى منذ الصِّغَر بحُسْن توجيه الآباء للأبناء ، وبأن يكونوا قدوة لهم فى ذلك ..

فإذا بلغ الطفل سِنَّ المشْى ، وعَقَل بعض الكلمات عن أبويه كُلِّف بما يطيق من العمل ، كأن يناولهما شيئًا ، أو يضع شيئًا فى مكانه ، وشُجِّع على ذلك ، ثم تُزاد الطلبات مع زيادة السِّنِّ والْفَهْم ، فيكلَّف بأعمال لأبويه فى البيت على قدر طاقته ، ويعاون أخاه الأصغر على ارتداء ثيابه ومذاكرة دروسه .. والفتاة كذلك تعاون أمها على العناية بالصغير ، وإعداد الطعام ، وتنظيم البيت .. ثم يُكَلَّف الأبناء بخدمة الضيوف ، والعَمل على راحتهم ، وشيئًا فشيئًا تتَّسع دائرة العطاء والبذل والخدمة لتشمل الأقارب ، والجيران ، وهكذا .. فيشبُّ الأبناء على حُبِّ

---

[1] رواه الطبرانى فى المعجم الكبير عن أبى أُمَامَة .
[2] متفق عليه ، واللفظ لمسلم كتاب الإيمان .

المعروف وبذله ، فيتأصَّل فى نفوسهم ، ويصبح خلقًا لهم ، مما يزرع الْحُبَّ فى قلوبـــهم فيَأْلفون ويُؤْلَفون .. وأول مَنْ يجني ثمار ذلك هم الآباء والأمهات الذين يحتاجون إلى بِرِّ بنيهم ، ورعايتهم لهم فى كِبَرهم وشيخوختهم فلا يسأمون ، ولا يضجرون ، ولا يتأفَّفون مهما قدَّموا من خدمات ، ورعاية للوالِدَيْن ، فيفوز الأبناء بسعادة الدنيا والآخرة .. فإن رضاء الرَّبِّ متوقف على رضاء الأم والأب ..



مَفْهُوم الرجولة

قد يخطئ الآباء فى مساعدة الأبناء على تكوين شخصيتهم الاستقلالية ، أو يعاملونـــهم معاملة الصِّغَار بعد بلوغ الْحُلُم الذى به يصبح الطفل مؤهَّلاً للاستقلال بنَفْسِه ، بالغًا مبلغ الرجال فى تقدير الأمور ، مُكَلَّفًا بالتكاليف الشرعية ، مُخَاطَبًا بالأوامر والنواهى .. وقد أشار القرآن إلى ذلك فى قول الحق تبارك وتعالى : (وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَـٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدًا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ)[1] .. ومقتضى هذا أن اليُتْمَ ينقطع بالبلوغ ، وأن الرُّشْد متوقَّع فى تلك السِّنِّ ، حيث يمكن لليتيم أن يتسلَّم أمواله من الوَصِىِّ عليه ليديرها بنَفْسه .. كما تُشْعر الآية بوجوب تدريب الغلام على حُسْن التصرُّف فى الأمور ، واختباره حتى إذا بلغ الْحُلُم كان مؤهَّلاً لذلك ، قادرًا على تدبير أمور نَفْسِه بنفسه متقبِّلاً للنُّصْح ، والمشورة ، والتوجيه ..

وعليه ، فغفلة الآباء عن هذا التوجيه الربانى قد تؤدِّى إلى ضعف شخصية الأبناء ، واعتمادهم على غيرهم فى كل الأمور حتى إذا واجهتهم مشاكل الحياة وقفوا إزاءها متحيرِّين متردِّدين ، أو أُصِيبوا بصدمات نَفْسِيَّة أو عاطفية يصْعب علاجها ، والتغلُّب عليها .. وقد تتعرَّض حياتـــهم للفشل فى العمل أو الزواج .. بل وفى تربية أولادهم بعد ذلك .. مما يعود بالآثار السيِّئة على الآباء فى كِبَرهم وشيخوختهم فيصيبهم الْهَمُّ ، والحزن ، والكآبة ، والخوف على الأبناء من سوء

[1] سورة النساء آية ٦ .

المصير ، والتعاسة فى حياتــــهم ..

كما قد تؤدى غفلة الآباء عن مساعدة أبنائهم على تكوين شخصيتهم المستقلة إلى أن يحاول الابن ذلك بنَفْسه دون توجيه أو تدريب ، ودون فهم لمعنى الرجولة من أنــــها سلوك سليم ، وتصرُّف قويم ، واحتمال للمسئولية ، وتقدير للأمور ، واحترام للغير ، وأداء للواجب ، وأن الرجولة مواقف وليست مظاهر .. فنجد الشاب يقلِّد غيره دون وعى فى الملبس والمظهر من تربية الشعر أو الشارب ، والتدخين ، ومغازلة الفتيات والتعرُّض لهن فى الطرقات ، وقيادة السيارات برعونة وتــــهور ، وإيذاء الغير ، والتطاول على الكبار ، وعدم احترام المدرّسين ، والهروب من المدرسة ، والتسكُّع فى الشوارع والميادين ، والجلوس فى المقاهى ، وعدم الاهتمام بالدراسة ، والاعتزاز بالرأى ، والاغترار بالنفس ، وعدم الاستماع إلى النصح ، والمخالفة للعُرْف لمجرد أن يكون له رأى خاص به دون أن يدرى أن رأيه ليس ناشئًا عن : علم ، أو تجربة ، أو خبرة ، وإنما هى الرغبة فى إثبات وجوده واستقلاله ، ولو من باب : (خالف تعرف) .. ودون أن يدرى أن الرجولة لو كانت بالمظهر لزالت بزوال ذلك المظهر ، وأن العِلْم والثقافة يورِّثان الْحِكْمة ، وأن الاستماع إلى الكبار يزيد الْخِبْرة ، وأن مَنْ جالس جانس .. فمجالسة الجهلاء تورث الجهل ، ومجالسة الْحُكَماء تورث الْحِكْمة ، ومجالسة الفسقة والفُجَّار تورث اللعنة وغضب الجبار ..

هذا .. ومن ناحية أخرى ، قد يقع الشاب الذى يريد أن يثبت رجولته واستقلاليته فريسة للمتاجرين بالشعارات والمفتعلين للأزمات ، والمختلقين لقضايا

هامشية أو فرعية يجادلون فيها دون هدف ، ويمارون فيها دون علم راسخ ، أو رأى ثاقب ، مدفوعين إلى ذلك برغبة محمومة فى الشهرة ، أو فى بلوغ مأرب دنيوى دون النظر إلى صالح الأمة أو ما تجرُّه أفعالهم وأقوالهم من فِتَن مُضِلَّة ، وفساد بين الناس ، وانشغال عما يجب من تأليف القلوب ، وجمع الكلمة ، ولَمّ الشمل ، واهتمام بما يصلح حال الأمة لتكون كما أراد الله لها : خير أُمَّة أُخرِجت للناس .. وكأنَّهم قد انحازوا إلى الأعداء الذين يفضحهم القرآن ، وينادى الأمة محذِّرًا منهم ، وكاشفًا لهم ولأساليبهم : (وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ)[1] .. (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ كَـٰفِرِينَ)[2] .. (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ)[3] .. (وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ)[4] .. (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟)[5] .. (مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ)[6] ..

والآيات فى هذا المجال كثيرة .. وقد نبَّه الله تبارك وتعالى أُمَّة النبى (ﷺ) إلى أساس قُوَّتـــها ، ومنبع صلاحها واستقامتها بقوله : (وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا

---

[1] سورة البقرة آية ١٠٩ . [2] سورة آل عمران آية ١٠٠ . [3] سورة آل عمران آية ١٤٩ .
[4] سورة النساء آية ٨٩ . [5] سورة المائدة آية ٨٢ . [6] سورة البقرة آية ١٠٥ .

وَلَا تَفَرَّقُواْ)[1] .. (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[2] .. (وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[3] .. (إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ)[4] .. (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)[5] ..

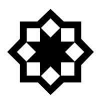
ورسول الله (ﷺ) ينادى ويُحَذِّر : (**لا تَحَاسَدُوا ، وَلا تَبَاغَضُوا ، وَلا تَقَاطَعُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**)[6] .. (**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لا يَظْلِمُهُ ، وَلا يَخْذُلُهُ ، وَلا يَحْقِرُهُ .. وَحَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**)[7] ..

ومع كل ذلك التنبيه ، وتلك التوجيهات نرى أُناسًا قد رفعوا راية الشِّقَاق ، وغَذّوا الخلافات ، وتفرَّقوا جماعات يُكَفِّر بعضها بعضًا ، ويُخَطِّئ بعضها بعضًا ، ويحارب بعضها بعضًا بالنشرات ، والكُتَيِّبات ، والفتاوى التى ما أنزل الله بـــها من سلطان ، ولا دليل لهم عليها إلا الهوى والانتصار لأعراف الجاهلية وتقاليدها ، والتحزُّب لفِكْرهم ، والانحياز إلى رأيهم .. يلوون الآيات عن معانيها ، وينحرفون بـــها عن مراميها .. فيقع بعض الشباب فريسة لأهوائهم ، ومطيَّة لأطماعهم ،

---

[1] سورة آل عمران آية ١٠٣ . [2] سورة آل عمران الآيتان ١٠٤ ، ١٠٥ .
[3] سورة الأنفال آية ٤٦ . [4] سورة الأنعام آية ١٥٩ . [5] سورة الأنفال آية ٦٠ .
[6] رواه مسلم كتاب البر والصلة . [7] رواه أحمد باقى مسند المكثرين .

والمسئولية فى ذلك تقع على عاتق الآباء وحدهم الذين لم يحصِّنوا أولادهم : بالعِلْم ، والمعرفة ، وحُسْن النظر فى الأمور ، ومعرفة الرجال بالحق ، لا معرفة الحق بالرجال ، وتنمية شخصيَّتهم ، وتوسعة مداركهم بالحوار البنَّاء والهادف ، والاستماع لكل الآراء ، والنظر إلى أسانيدها وأدلَّتها بقلب مفتوح – دون حكم مسبق – بهدف الوصول إلى الحق ، ولا شىء غير الحق .. فرسول الله (ﷺ) يقول : (**الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا**)[1] ..



---

[1] رواه الترمذى كتاب العلم .

مفهوم الأنوثة

الأم مدرسة إذا أعدَدْتـــها أعدَدتْ شعبًا طَيِّب الأعراق .. مقولة صادقة نفتقد العمل بـــها فى أيامنا هذه إذ خرجت الأم إلى العمل ، وأهملت بيتها ، وتركت أولادها فى رعاية الخدم ، أو ألقت بـــهم إلى دور الحضانة التى يسعى أكثرها للربح المادى من دون توفير العناية اللائقة والإشراف الواعى للأطفال الذين هم فى سِنِّ التلقِّى ، والتقليد ، واختزان الكلمات ، والعادات ، والسلوكيَّات التى تتأصل فى نفوسهم ، وعقولهم فيشبون عليها .. بالإضافة إلى حرمانـــهم من الحنان اللازم لهم فى هذه السِّنِّ لزوم الغذاء والهواء فتمتلئ قلوبـــهم بالغلظة والقسوة .. والخطر الواقع على البنت من إهمال الأم أشدّ منه على الولد إذ إن البنت الصغيرة هى : أم المستقبل ، وصانعة الرجال ، والسَّكن للزوج ، وشريكة الحياة .. كما أنـــها فريسة الذئاب الجائعة ، والضمائر الميتةِ منذ نعومة أظفارها ..

فإذا اعتادت منذ الصِّغَر البعد عن رعاية أُمِّها ، وتوجيهها ، والتلقِّى من خارج بيتها اتَّسعَت الهوة بينها وبين الأم فكتمت عنها أسرارها ، وأخفت عنها مشاعرها ، ولم تلجأ إليها لتستنير برأيها وخِبْرتِها وحنانِها ، واكتفت بصديقاتِها ، وزميلات دراستها اللاتى لا تعرف الأم عن نشأتـــهن ، أو أخلاقهن ، أو ظروفهن شيئًا ..

هذا .. ومن الطبيعى أن يبدأ شعور الفتاة بأنوثتها قبيل بلوغ المحيض حيث يبرز النهدان ، وتلاحظ نظرات الرجال إليها ، وإلى مواضع من جسدها لم تكن محلاً لنظرهم من قبل ، بالإضافة إلى ما قد تسمعه من كلمات الغزل – وهى فى

طريقها إلى المدرسة ومنها - من الشباب المنحرفين الذين يترصَّدون للفتيات على أبواب المدارس .. والأخطر من هذا ما تتعرَّض له فى وسائل المواصلات العامة إذا اضطرت إلى استخدامها لبُعْد المدرسة عن المنـــزل .. كل ذلك يحدث للمسكينة دون تحصين وتوعية من الأم الغافلة المهملة .. وتبدأ الفتاة فى اكتساب الخبرة السيِّئة من صديقات المدرسة اللاتى قطعن شوطًا أكبر فى الانحراف عن الطريق السوىِّ من خلال القصص المثيرة ، والحكايات التى يتداولنها فى المدرسة ، والخطابات الغرامية الملتهبة التى تقرأ علنًا فى الفصول ، والمجلات الممنوعة التى تتباهى بعض الفتيات بحيازتـــها .. والأدهى من ذلك شرائط الفيديو التى تحتشد حولها البنات فى بيت إحداهن بعيدًا عن رقابة الأهل تحت ستار المذاكرة الجماعية أو شرح الدروس الصعبة ..

ويساهم التلفاز بالإعلانات الخليعة ، والمسلسلات الأجنبية الداعرة فى تشكيل شخصية البنات ، ونشر الانحراف ، والمعايير السلوكية التى تعتمد على الجنس ، وإثارة الغرائز ..

وتتنافس المجلات فى إبراز كيفية استخدام المساحيق ، وأحدث تسريحات الشعر ، وآخر صيحات الأزياء فى الملابس التى تكشف عن المفاتن ، وأخبار الفنَّانات ومغامراتـــهن ، وتسليط الأضواء على الراقصات ، وممثلات الإغراء ، وإطلاق لقب النجوم عليهن ليصبحن قدوة للبنات المسلمات أمهات المستقبل وصانعات الرجال .. كل ذلك بالإضافة إلى السموم التى يقدمها صانعو المسلسلات والتمثيليات العربية ، المتاجرون بالكلمات ، الهادمون لكل القِيم والأخلاق السويّة ..

الذين يبثون فى نفوس الفتيات رفض الزواج التقليدى - كما يسمونه - ووجوب البحث عن الزواج القائم على الْحُبِّ ، والتجربة ، وحرِّية الاختيار ، المبنى على سابق المعرفة .. يقدمون هذه السموم الفِكْرية من خلال الحوار المتقن ، والمواقف المحبوكة تحت ستار الشخصية المستقلة للفتاة العصرية التى يجب أن تكونـــها بنات اليوم ..

أين ذلك من قِيَم الشرف ، والعِفَّة ، والحياء التى تشكل مقومات الأنوثة الْحَقَّة ؟!!

كيف خرجت الفتاة وقد تزيَّنت وأبرزت مفاتنها للرجال وكأنـــها فى سوق الإماء والنخاسة قد أباحت ما حرَّم الله النظر إليه لعيون كل الرجال دون تمييز ، وبغضِّ النظر عن كل اعتبار ؟؟!!

هل هذه هى الحرية التى تطلبها ؟! هل هذا يوفِّر لها المساواة مع الرجال ؟! كيف وقد عرضت نَفْسها عليهم كالبضاعة المزجاة التى لا تجد مَنْ يطلبها ؟!

كل هذا يحدث ثم نتعجب من حوادث : الاختطاف ، والاغتصاب .. ونطالب بتشديد العقوبات لتصل إلى حكم الإعدام .. وكأن ذلك هو العلاج الناجع لما استشرى من الدَّاء ..

هذا .. بالإضافة إلى ما تخرج علينا به الصحف اليومية من أخبار اكتشاف شبكات الدعارة التى تضم فتيات جامعيَّات يأخذن أجورهن بالدولارات ..

أين الأم المسلمة الأمينة على بناتـــها من كل ذلك ؟! أهى فى الاتجاه نفسه بالاشتراك أو بالتشجيع ؟! أم هى مغلوبة على أمرها تائهة ضائعة بين إهمال الزوج الذى سافر إلى الخارج لجمع المال ، أو شغلته أموره الخاصة وانحرافه هو أيضا عن

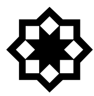
الاهتمام بعائلته .. وبين ضغط المدنية ، وهجوم وسائل الإعلام التى أصبحت المسيطر الفِعْلِى ، والموجِّه الأكبر والأعظم للشباب دون إشراف حكيم ، وضمير متيقظ ، وتقدير للمسئولية .. بالإضافة إلى ضغوط الحياة ، وتدهور الدخل الفردى الذى لا يقوى على مواجهة متطلبات الحياة العصرية التى تتمثَّل فى الأجهزة المنــزلية المختلفة ، وما تقدِّمه الإعلانات من أصناف المساحيق ، وأدوات الزينة ، والروائح العطرية ، ومنعمات الشعر وصبغاته .. إلخ التى تجعل من الفتاة القبيحة حسناء يتنازع عليها الرجال ..

كيف تواجه الفتاة المراهقة كل ذلك ؟ أتنجرف مع التيار لتحصل على ما تشتهيه وتريده فتبيع نَفْسها لِمَنْ يدفع أكثر ؟! .. أم تنطوى على نَفْسِها ، وتبكى حظها ؟! أم تجد خلاصها فى الانضمام إلى الجماعات المتشدِّدة التى تَفْرِض الزِّىَّ الموحَّد .. وتضطر إلى ستر وجهها ليس من أجل التعفُّفِ ، والبُعْد عن الفِتْنَة ، والتقيُّدِ بتعالِيم الإِسْلام .. وإنما لعَدَم قدرتــها على تزيين وجهها كما تفعل الأخريات .. والغريب الأغرب أن ظاهرة المساحيق التى تغطِّى الوجه قد شملت الفتيات والنسوة اللاَّتى تقيدن بالزِّىِّ الشرعى .. ومن الفتيات مَنْ يخرجن بالملابس الضيِّقة التى تحدِّد تفاصيل الجسد ، أو القصيرة التى لا تبلغ الحدَّ الواجب من الطول ، ويتعللن بلبس الجوارب .. وهى – فى الحقيقة – لا تفى بالغرض .. أو يخرجن وقد فاحت منهن الروائح العطرية ، وتدلت الأقراط من آذانِهنّ من تحت غطاء الرأس .. واحمرَّت شفاههنّ بلون الدم .. إلخ ..

إن الزِّى الشرعى للفتاة هو ما لا يكشف ، ولا يشِفّ ولا يَصِف ، وإن

كشفت الفتاة عن وجهها وكفيها وجب أن يخلو الوجه والأظفار من المساحيق والألوان .. كما لا يصح أن تتعطَّر فتفوح منها رائحة العطور فتجذب نظر الآخرين .. واهتمام الأب والأم بِزِىِّ البنت ومظهرها الإسلامى من قبل أن تبلغ المحيض من الواجبات الشرعية ، وكذلك تحصينها بالنصائح الهادفة ، ومساعدتها على تكوين شخصيتها المحترمة من خلال معرفتها بدينها ، وقدرها ، وما يجب عليها نحو نَفْسها من اعتزاز بالنفس ، وبُعْد عن كل ما يحقرها ويحط من قدرها ، وإفهامها أن الله تبارك وتعالى قد حباها بخاتم لا يُفضُّ إلا بحقِّه ، وأنه لا يجوز أن يطَّلع على زينتها إلا مَنْ مَلَكَ ذلك بكتابِ الله وسُنَّةِ رسوله (ﷺ) .. ولا يصح لها أن تكون مشاعًا للجميع .. وأن مَنْ تستهويها كلمات الغزل أو نظرات الإعجاب ضعيفة الشخصية غير واثقة من نَفْسها ولا من أنوثتها ، قد رخصت فى نظر نَفْسِها ونظر مَنْ نصب شباكه حولها بكلماته المنمَّقة ، ونظراته المحمومة ..

كل ذلك هو من واجبات الأب والأم ، مع وجوب تتويج هذه النصائح بالرقابة الواعية ، والمتابعة المستمرة ..



لا شك أن من أجَلِّ النِّعَم وأعظمها على الإنسان أن يُرْزق بالذُّرِّيَّة ، لقول الله عز وجل : (ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا)[1] ..

ولكن النِّعَم مسئولية وأمانة ، لقول الحق تبارك وتعالى : (إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَـٰدُكُمْ فِتْنَةٌ)[2] أى اختبار وامتحان .. والإنسان فى هذه الدنيا مُختبر ومُمتحن بأمور كثيرة منها : التكاليف الشرعية .. ومنها ما يُصيبه فى : نَفْسِه ، وماله ، وولده من مصائب .. ومنها النِّعَم المختلفة ، لقول الله عز وجل : (ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ)[3] ..

ومسئولية الآباء نحو أولادهم مسئولية خطيرة تتَّضِح فى قول الرسول (ﷺ) : **(أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه .. فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه .. وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه .. وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِه ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ .. وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِه ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ .. أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه)**[4] ..

ورعاية الأولاد تبدأ منذ الحمل ولا تنتهى أبدًا .. وإنما يتغيَّر أسلوبـــها بتدرُّج الأولاد فى العمر .. فهى رعاية كاملة من كل الوجوه حتى سِنِّ البلوغ ، ثم المؤاخاة

---

[1] سورة الكهف آية ٤٦ . [2] سورة التغابن آية ١٥ . [3] سورة التكاثر آية ٨ .
[4] رواه البخارى كتاب الأحكام .

حتى سِنِّ الواحد والعشرين ، ثم يُترك لهم التصرُّف كاملاً .. ولكن واجب النصح وتوجيه المشورة لا ينتهى أبدًا مهما بلغ الأولاد من العمر .. وصدق القائل : **(حبّ ابنك سبعًا ، وربِّه سبعًا ، وآخِهِ سبعًا ، ثم اترك له الحبل على غاربه)** ..

وقد حاولنا فى الأبواب السابقة أن نُعطى مؤشرات لمعالِم التربية الإسلامية فى مراحلها المختلفة إلا أن الأمر يحتاج إلى التنبيه على بعض المخاطر ، والمحاذير التى تَعْتَرِضُ الآباء ، أو قد تواجههم فى تربيتهم أولادَهم خاصة أن للمجتمع تأثيره بِمَا يحويه من خير وشَرٍّ ، والإنسان لا يستطيع أن يعتزل المجتمع ، وإنما يمكن له التكيف بأسلوب يقيه من الشرور ، ويقلل من خطرها عليه قدر الإمكان ..

وإليك البيان :

مخاطر مرحلة الحمل :

- زهد الزوج فى امرأته الحامل نتيجة تغيُّر شكل الجسم ، بالإضافة إلى ما تعانيه من وَحَم ، ورغبة فى القىء ، وسرعة انفعال ، مما قد يؤثر فى نفسيتها تأثيرًا سيِّئًا ..
- رغبة الزوج فى الخروج منفردًا متعلِّلاً بخوفه على زوجته من الإجهاد ، وهو فى الحقيقة يخجل من خروجها معه وهى حامل ، الأمر الذى يمكن للزوجة أن تستشعره مهما حاول إخفاءه فتُصَاب بالإحباط ..
- تدخين المرأة الحامل قد يصيب الجنين من حيث لا تشعر ، وكذلك تدخين الزوج فى حضور امرأته الحامل ..
- استعمال المهدئات ، والمسكنات ، والأدوية المختلفة لابد أن يكون بإشراف

الطبيب لِمَا تسبِّبه هذه العقاقير من تشوُّهات خِلْقية للجنين ..

- سرعة انفعال الزوج لأسباب واهية كتأخُّر الطعام ، أو بعض الإهمال فى أعمال المنـــزل .. وما إلى ذلك له أثره السيِّئ على الحامل التى تحتاج فى هذه الفترة إلى مزيد من الحنان ، والرعاية وحُسْن التفهم لِمَا تعانيه ..

مخاطر مرحلة الرضاعة :

- إرضاع الأم لوليدها أمام الغير مهما كانت درجة القرابة باستثناء أم المرضع قد يقلِّل اللبن ، أو يُزَهِّد الرضيع فى ثدى أمه نتيجة الحسد المقصود أو غير المقصود ..
- تقصير الأم فى إرضاع وليدها كلما طلب ذلك بالبكاء قد يجعل اللبن يتحجَّر فى ثديها مما يشكل خطورة شديدة ..
- رغبة الطفل حديث الولادة فى النوم المستمر خاصة حال الرضاعة لا يمكنه من أخذ ما يحتاج إليه من اللبن – لذا يجب إيقاظه بلطف كالمسح على جبهته ، أو هدهدته ، أو جذب شفته السفلى برقة ، فإذا لم يُجْد ذلك وجب إرضاعه كلما استيقظ ، دون التقيد بمواعيد لذلك ، حتى يأخذ جسمه كفايته من الغذاء ..
- مساعدة الطفل برضعات صناعية خطر يجب تجنبه .. فلو نظرنا إلى الطفل فى تلك الحالة لوجدناه نائمًا على ظهره .. مستريحًا .. والزجاجة على صدره .. وحلمة الزجاجة مثقوبة ثقبًا واسعًا ينـــزل منه اللبن بسهولة ، وما على الطفل

إلا البلع .. فهو لا يحرك يديه ، ولا رأسه ، ولا يبذل مجهودًا فى الامتصاص ، مما يجعله يمتنع بعد ذلك عن لبن الأم الذى يحتاج إلى مجهود للحصول عليه ..

- الإهمال فى تطعيم الطفل فى المواعيد المحدَّدة ، وبالأمصال اللازمة قد يعرِّض الطفل لِمَا لا تحمد عقباه .. وقد خلق الله تبارك وتعالى الدَّاء وخلق الدَّواء ، وخلق الأسباب وخلق المسببات ، والأخذ بالأسباب واجب مع التوكل على الله سبحانه وتعالى ، وتطعيم الطفل من باب الأخذ بالأسباب مسئولية الوالِدَيْن أمام الله ..
- إرضاع الطفل من ثدي غريب ، أو إشراك طفل غريب معه فى الثدي قد يؤدِّي إلى مخاطر فى المستقبل ، إذ يقول النبي (ﷺ) : (**يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ**)[1] ..
- عدم تنظيف الثدي باستمرار قد يصيبه بالتلوُّث الذى يضر الرضيع دون أن نشعر ..
- التسرُّع فى فطام الطفل ، أو مساعدته بغذاء خارجي قد يؤثر فى صحته ، ونموِّه ، وجهازه الهضمى ..
- تقصير الأم فى غذائها وخاصة السوائل خشية السمنة قد يؤثر على كمية اللبن اللازمة للرضيع ..
- تقصير الأم فى عرض رضيعها على الطبيب دوريًّا لوزنه ، ومراقبة درجة نموه ،

---

[1] رواه البخاري كتاب الشهادات .

ووصف ما يلزم من دواء قد يؤدِّى إلى عواقب يصعب تداركها ..

- تقصير الأم أو إهمالها فى تنظيف الوليد باستمرار يؤدِّى إلى تسلُّخات ، والتهابات يصعب علاجها ، بالإضافة إلى الألَم الذى يتعرَّض له الوليد ..
- حمل الطفل بأسلوب خاطئ يعرِّض فقرات الظهر والعنق للتشوه ، فيجب إسناد ظهره ورأسه جيِّدًا بذراع مَنْ يحمله ..
- الضوضاء والأصوات المرتفعة – أيًّا كان مصدرها – شديدة الخطر على سمع الطفل ونفسيته ، إذ يصاب بالفزع والخوف ، ويفقد الإحساس بالأمان ..
- ترك الطفل مع صغار السِّنِّ من الأطفال ، أو الخدم من أشدِّ المحاذير التى يجب تجنبها تمامًا ..
- ترك الطفل لينام وحده بعيدًا عن نظر الأم سواء أكان ذلك نـــهارًا أم ليلاً من المحاذير الواجب تجنبها ..
- إلحاق الرضيع بدور الحضانة فى تلك السِّنِّ إجرام فى حقِّه مهما كانت الأسباب والدوافع ..
- تعجل مشي الطفل يصيب ساقيه بالتشوه ، خاصة أن مرحلة الحبو من أهم المراحل لتقوية عضلاته ، والتمهيد لقدرته على الوقوف ، ثم المشى بعد ذلك ..
- رفع الصوت فى وجه الطفل لزجره إذا أمسك شيئًا من المحاذير التى يجب البعد عنها ..
- ضرب الطفل قبل سِنِّ العاشرة من أخطر الأمور مهما كانت الأسباب ..

مخاطر مرحلة الطفولة :

- إلحاق الطفل بدور الحضانة أو المدرسة يجب أن يسبقه التمهيد الكافي ، ولا يكون ذلك قبل سِنِّ الخامسة بأى حال من الأحوال ..
- جلوس الطفل أمام التلفاز مُدَدًا طويلة يؤثر تأثيرًا ضارًّا على عينيه ، بالإضافة إلى التأثيرات المدمرة إذا كان ما يراه يَخُصُّ الكبار : كالأفلام ، والمسلسلات ، وما إلى ذلك ..
- إتاحة الفرصة للطفل لرؤية الإعلانات التجارية بالتلفاز تدمِّر كل القيم التى نريد غرسها فى الطفل منذ الصغر بِمَا يُعْرَض فيها من رقص ، وخلاعة ، وكذب .. بالإضافة إلى أن الإغراء بتناول الحلوى التى تمتلئ بمكسبات الطعم واللون يُكلِّف الآباء ما لا يطيقون ، ويضر صحة الطفل بِهَذه السموم المغلفة بالألوان الزاهية والكلمات المعسولة ، أو يُشْعِره بالحرمان إن لم يوفِّر له أبواه ما تغريه به الإعلانات ..
- الخلافات الزوجية أمام الأطفال من أخطر الأمور التى تشعرهم بالقلق ، وفقد الأمان ، والاطمئنان ..
- الحوار أمام الطفل فى الموضوعات التى تفوق مداركه ، أو الكلام معه بِمَا لا يمكن له أن يستوعبه هو من المحاذير التى يجب تجنُّبها حتى لا يفقد الطفل ثقته بنفسه منذ الصغر ..
- إجبار الطفل على تناول الأطعمة التى لا يحبها أو لا يشتهيها ، أو الضغط عليه لتناول ما يفوق طاقته أو احتياجه هو من المحاذير الواجب تجنبها ..

- السهر مع الأبوين فى المنـــزل أو خارجه يؤثر تأثيرًا ضارًّا فى صحة الطفل ، إذ يجب أن يأخذ القسط اللازم من النوم ، فى مواعيد محددة ..
- حرمان الطفل من اللهو واللعب والحركة الدائبة مخالف ومعارض للغريزة الطبيعية لديه ، وضار بنموّه الطبيعى جسمانيًّا ، ونفسيًّا ..
- إبعاد الطفل عن أبويه باستضافة الجد والجدة أو الأقارب له يحدث فجوة وجفوة بينه وبين والديه ..
- التفرقة فى المعاملة أو الْحُبّ والحنان بين الأطفال من أخطر الأمور التى تترك آثارًا مدمِّرة ..
- إهمال الأبوين فى غرس فضيلة احترام الصغير للكبير وعطف الكبير على الصغير بين الإخوة والأخوات من الأمور التى تنـــزع المحبة والألفة بينهم ، بالإضافة إلى فقدهم هذه الفضيلة مع الناس عند كِبَرهم .. والنبى (ﷺ) يقول : (**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا**)[1] ..
- النوافذ ، والشُّرفات ، والآلات الحادَّة ، وأدوية الكبار ، ومصادر الكهرباء ، ومواقد الغاز مواطن خطر على الأطفال يجب إبعادهم عنها ..
- كثرة الواجبات المدرسية ، وساعات المذاكرة ، والتخويف من الامتحانات من المحاذير التى يجب تجنُّبها ..
- سرد القصص المخيفة ، والحكايات المفزعة عن العفاريت أو الغول لتخويف الطفل من أماكن بعينها ، أو من تصرُّفات معينة ، هو من أخطر الأمور ..

---

[1] رواه أحمد مسند المكثرين من الصحابة .

- خلع الملابس ، أو كشف العورات أمام الأطفال من أكبر أخطاء الوالِدَيْن ، وأشدّها خطرًا ..
- الكلام البذىء ، والسباب ، واغتياب الآخرين ، والسخرية منهم أمام الأطفال يزرع فى نفوسهم سوء الأدب ..
- خروج الوالِدَيْن من البيت وترك الأطفال نائمين من دون مرافق كبير يعرضهم لحوادث لا تخطر على البال ..
- السماح للأطفال بفتح الباب لأى طارق ، أو الاعتماد عليهم فى ذلك من الأخطاء الشنيعة ..
- التدليل الزائد عن الحدِّ ، أو إعطاء النقود بغير حساب يُعَرِّض للانحراف الخلقي أو السلوكي ..
- حمل الأشياء الثقيلة أو الأعمال الشاقة لا يلائم الأطفال حتى سِنِّ البلوغ أو الخامسة عشرة أيهما أبعد ..
- نوم الأطفال – إخوة أو أقارب – متجاورين بعد سِنِّ السابعة – بغض النظر عن اتفاق الجنس أو اختلافه – ممنوع ، وبالتالى فإن نومهم مع الغرباء أشد منعًا ..

مخاطر مرحلة المراهقة :

- الرغبة فى الشعور بالاستقلال التى قد تدعو إلى التمرُّد والاستبداد بالرأي مما يُؤدِّى إلى رفض نصائح الأبوين ، وتوجيههما .. ولابد من معالجة هذا الأمر بِحِكْمَة وسعة صدر ..

- الميل إلى الآراء الغربية ، وإلى الخروج من تقليد الأبوين الذى استمر بالفِطْرة والغريزة حتى سِنِّ البلوغ إلى تقليد الغير وخاصة مَنْ تحيط بـــهم الأضواء .. وغالبًا ما يحدث ذلك عند افتقاد القدوة الصالحة فى الأبوين ..
- الميل إلى الجنس الآخر بعد ما كان النفور هو الأصل فى اللعب والمصاحبة ، وذلك أمر طبيعى يحدث بعد البلوغ للتأهيل للزواج وحفظ النوع ، ولكن يجب وضعه فى إطاره الصحيح بالتوجيه الواعي والنصح الرشيد ، وإلا أدَّى إلى مزالق ومحاذير كثيرة ..
- الميل إلى الوحدة ، والانفراد الذى يُؤَدِّي إلى مرض الانطواء إذا لم يُشْغَل الفتى والفتاة بِمَا يستفرغ الطاقة ويستنفد الوقت فيما يجدى وينفع ..
- شرود الذهن وعدم التركيز .. ويجب معالجة ذلك بمداومة الحوار وإيجاد موضوعات للحديث ، والتشجيع على القراءة والاطلاع فى موضوعات عامة ومفيدة ..
- الرغبة فى مصاحبة الكبار ومصادقتهم مما يعرض لأخطار جمَّة ، خاصة إذا كانوا من الجنس الآخر ، أو كانوا على غير المستوى اللائق ..
- رغبة الفتى فى إثبات وجوده بقوَّته الجسمية التى بدأت فى النمو والاشتداد بالعدوان على الآخرين سواء كانوا إخوته ، أو زملاءه ، أو جيرانه ، أو كانوا غرباء عنه فى الأماكن العامة والمتنـــزهات .. وكذلك رغبة الفتاة فى إثبات وجودها باستغلال مفاتنها الجسدية ، سواء بالإظهار والكشف من خلال الملابس العارية والضيِّقة ، أو التميع ، والتكسُّر فى المشى أو الكلام .. وتلك

أمور يجب مراقبتها جيدًا ، وعلاجها بحسم ..

- الفضول لاستكشاف العلاقة بين الجنسين وكيف تكون ، وما هو طعم الإحساس بـــها مما قد يؤدِّى إلى الوقوع فى الخطيئة ما لم يُحَصَّن الفتى والفتاة بالطاعة ، ومعرفة الحلال والحرام ..
- مراقبة تصرُّف الأبوين مراقبة الناقد ، ووزن هذه التصرُّفات على القِيم ، والمعايير الخلقية لقبولها أو رفضها ، مما يؤثِّر بالإيجاب أو السلب على حبه لأبويه واحترامه لهما ..
- الرغبة فى رفض ما هو قائم من باب : خالف تعرف .. لذا وجب تأصيل الأمور لقبولها عن اقتناع كامل ورضا ..
- الطموح الناشئ عن الخيال الجامح ، والبعد عن الواقعية بالنسبة إلى الوضع الاجتماعى أو المادى للفتى ، وزوج المستقبل فى ذهن الفتاة ، الأمر الذى يجب مراقبته ومراجعته للهبوط به إلى مستوى الممكن والواقع ..
- حبُّ الذات ، والإعجاب بالنَّفْس الذى قد يؤدِّي إلى الأنانية المفرطة ، أو ممارسة العادة السرية .. لذا وجب ملاحظة ذلك ، من طريقة الوقوف أمام المرآة ، ومدة البقاء داخل الحمام ..

مخاطر مرحلة الشباب :

- الاندفاع العاطفي الذى قد يُؤَدِّى إلى الارتباط بِمَنْ لا يصلح ، أو بِمَنْ هم دون المستوى الاجتماعي أو الخلقي ، أو إلى الارتباط قبل الأوان ..

- سهولة الانخداع بالشعارات الجوفاء .. والكلمات الرنانة التى لا تحتوى على مضمون نتيجة قلة الثقافة والاطلاع ..
- الانجذاب إلى مظاهر البطولة المصطنعة بممارسات غير مسئولة يحرض عليها المغرضون من طلاب السلطة والشهرة : كالمظاهرات ، وطبع المنشورات وتوزيعها ، والانضمام إلى التنظيمات السرية ..
- الإحساس بالرجولة المزيفة من خلال التدخين ، أو شرب الخمور ، وتعاطي المخدرات ، ومصاحبة الفتيات الساقطات ..
- إصرار الفتاة على الخروج للعمل مما يضيع عليها فرص الزواج الناجح والسعيد ممن أراد أن يتكفَّل بـــها ، ويستخلصها لنفسه ..
- محاولة الظهور بمستوى اجتماعى ، ومادي أعلى لمجارة الزملاء والزميلات فى الجامعة مما يوقع فى براثن المستغلين منعدمي الضمير ..
- مغالاة الفتاة فى استخدام المساحيق ، والْحُلِىّ ، والأزياء التى لا تتفق وتقاليد الإسلام لتكون محل الإعجاب مما يعرضها لعدوان المنحرفين والشواذ ..
- الانبهار بحرية بعض الزملاء والزميلات فى تصرفاتـــهم وتقليدهم فيها دون وعي ، وفى غفلة من الأبوين ..
- استدراج الفتاة من قِبَل بعض صديقات السوء إلى طريق الغواية ، بإهدائها الملابس التى لا يمكنها الحصول عليها .. وتلك مسئولية الأم فى مراقبة ملابس ابنتها ، وتنبيهها إلى عدم قبول الهدايا التى لا تستطيع أن ترد بمثلها ..
- الاشتراك فى الرحلات المشتركة بعيدًا عن رقابة الأبوين من أخطر الأمور ..

- مراجعة الدروس والمحاضرات فى بيوت الآخرين التى لا يعلم الأبوان عنها شيئًا ..
- التديُّن على غير أساس من علم صحيح ، أو توجيه سليم على يد مَنْ لا حصيلة لديه سوى المظهر الخادع مما يؤدِّى إلى التطرُّف ..
- توهُّم أن الاشتغال بالسياسة جهاد فى سبيل الله دون دراسة للظروف العامة ، والمتغيرات الدولية ..
- الاهتمام بقضايا وهمية افتعلها المتاجرون بمصالح الشعوب ، الساعون إلى الزعامة ، وكراسى الحكم ..
- الإحساس بالضياع ، واليأس من المستقبل نتيجة للظروف الاقتصادية السيئة ، وعدم التَحَصُّن بالإيمان والثقة بالله ..
- التأثُّر بِمَا يكتبه بعض الصحفيين والكُتَّاب من تجار الكلام وبائعي الأوهام دون وازع من ضمير أو انتماء ..
- الاعتماد على القراءات الخاصة دون الرجوع إلى أهل العلم والذِّكْر مما يعرض للفهم الخاطئ وسوء التقدير ..
- رفض الاستفادة من خبرة الكبار وتجاربـــهم مما يوقع فى مزالق كان من الممكن تجنبها ..
- نظرة الشباب إلى كبار السِّنِّ نظرة التعالي والاعتزاز بالنَّفْس وهم غافلون عن أن هؤلاء كانوا يومًا فى مثل شبابـــهم وقوتـــهم ..

كل هذه المخاطر والمحاذير يمكن تجنبها أو تداركها بحسن تربية الآباء والأمهات أولادَهم منذ الصغر ، وتنشئتهم على التمسُّك بأهداب الدين الحنيف ..

وبعد ..

أيها القارئ الكريم .. فإني لا أدَّعِى أنى قد أحطت بموضوع التربية فى الإسلام إحاطة كاملة من جميع جوانبه ، ولكنى أزعم أني قد أشرت إلى أهم ما فيه .. ولمست جوانبه بأسلوب يُنَبِّه إلى أهميته .. مما يدعو إلى مزيد من الدراسة والبحث للمتخصِّصين فى أصول التربية والمهتمين بشئون الطفولة ، والشباب ، والمجتمع .. كما اعتقد أني قد نبَّهت الآباء .. ودققت أجراس الإنذار للغافلين منهم عن الاهتمام بتربية أولادهم تربية سليمة ليتداركوا ما فاتــهم .. ورسَمْتُ الطريق للشباب الْمُقْبِلين على الزواج وحديثى العهد منهم بالزواج للبدء بداية سليمة رشيدة ليتجنَّبوا الأخطاء التى وقع فيها غيرهم ..

واللَّهَ أسألُ أن ينفع بــهذا الكتاب قارئه ..

ويُلهمه السَّداد فى القول ، والرشد فى العمل ..

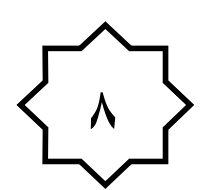
وأن يتقبَّل مني هذا الجهد المتواضع .. ويجعله خالصًا لوجهه الكريم ..

إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِير .. وبِالإِجَابَةِ جَدِير ..

وهُو نِعْمَ الْمَوْلَى ونِعْمَ النَّصِير ..

ياسين رشدي

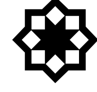
الكتاب القادم



في رِحَابِ الأَصْحَاب

- سيرة بعض مَنْ كانوا فرسانًا بالنهار ، ورهبانًا بالليل ..
- قدوة الرجال فى مكارم الأخلاق ..
- الذين كانوا أمام رسول الله (ﷺ) فى القتال .. وخلفه فى الصلاة ..
- الذين قام الإسلام على أكتافهم ، وسادوا العالَم ، وفتحوا الأمصار ..
- الذين رفعوا راية التوحيد فى كل مكان ..
- الذين أثنى الله عليهم فى القرآن ..
- العشرة المبشرون بالجنة ..
- الذين مات رسول الله (ﷺ) وهو عنهم راضٍ ..
- شموس الهُدى ، وكواكب السلوك ..
- خير القرون على الإطلاق ..

الفهــرس



رقم الإيداع ٤٣٦٦ ١٩٩٢

الترقيم الدولى I.S.B.N. 14 – 0146 – 7

إصدارات

فضيلة الشيخ / ياسين رشدي

١- سلسلة كتب الطريق إلى الله (خمسة عشر كتابًا) .

٢- التفسير الجامع لمعاني القرآن الكريم .

٣- شرح كامل واف للأحاديث النبوية التي أوردها الإمام البخاري في صحيحه .

٤- مجموعة من الإجابات الواضحة على أسئلة في مواضيع شتى تَهُم المسلم في دينه ودنياه .

هذا .. والجدير بالذكر أن جميع الإصدارات السابقة متوفرة على شرائط مسموعة ومرئية وأسطوانات (cd) ، وموجودة أيضًا على الموقع الإلكتروني لجمعية المواساة الإسلامية www.mouassa.org

لجنة نشر الثقافة

جمعية المواساة الإسلامية بالإسكندرية